أنا وزوجي وقصص قصيرة أخرى

بقلم د. نورا عفيفي

أبدًا لم يكن هذا حلمي

قصة قصيرة

استيقظت ولاء رزق من نومها السابعة صباحًا على صوت منبهها مقترنًا بدقات منتظمة على باب غرفتها مصحوبًا بصوت الخادمة التي قالت بأدب: ولاء هانم، الفطار جاهز.

أجابت ولاء بصوت ناعس: عم خليل جاب لي جرائد النهارده؟

أجابتها الخادمة بأدب: أيوه، يا هانم، على السفرة.

قامت ولاء بتكاسل ودخلت الحمام لتأخذ الشاور اليومي ونزلت لتجد زوجها وابنيها على المائدة في انتظارها.

قالت ابنتها: مامي، مش حتودينا النادي النهارده؟

ولاء وهي تلقي نظرة على جريدتها: لا، يا حبيبتي، وقت تاني، النهارده أنا مش فاضية، يالّا على مدرستكم بقى الباص تحت أهو.

اندفع الطفلان إلى الخارج بينما قال زوجها في حب: عازمك النهارده على العشا، إيه رأيك؟

قالت ولاء مبتسمة: مافيش مانع، بس الحساب عليك.

أطلق ضحكة مرحة، وقال: ماشي يا ستي، يالّا أوصلك في طريقي.

ولاء مبتسمة: لأ، روح بعربيتك، وأنا حروح بعربيتي، ورايا كذا مشوار قبل ما أروح المستشفى.

قام قائلًا: ماشي، مش عاوزة أي حاجة من بره؟

ولاء برقة: شكرًا يا حبيبي.

غادر، بينما اتجهت هي إلى غرفتها لتبدل ملابسها، وأخذت حقيبتها إلى الخارج، فقابلها السائق الخاص هاتفًا في احترام، وهو يفتح لها باب سيارتها البي إم، ويأخذ عنها حقيبتها: تفضلي يا هانم.

جلست ولاء بينما انطلقت سيارتها في سلاسة، كانت هذه هي الحياة التي تمنتها مع دخولها كلية الطب، الحياة المستقرة الهانئة، الحمد لله.

أنهت شغلها وعادت إلى منزلها مرهقة لتقابلها الخادمة: حمدًا لله على سلامتك يا ولاء هانم، أحضر لك الغدا؟

ولاء بإرهاق: لا يا تفيدة، مش جعانة، أنا حنام شوية بس خلّي عبعاطي يعملي كوباية قهوة ويجيبها مكتبي.

قالت تفيدة في احترام: حاضر يا هانم.

ولاااااااااااء، سرحتي في إيه يا بنتي؟

استفاقت ولاء على صوت حماتها التي وقفت أمامها في الحمام فقالت مرتعبة: في إيه يا ماما بس؟

هتفت حماتها: إيه إيه يا بنتي، خلصي السجادة اللي قدامك بقالك ساعة فيها، لسه في خمس سجاجيد تانيين حيتغسلوا.

هتفت ولاء في عصبية: حاضر يا ماما، مش كنا وديناهم التنظيف أحسن؟

حماتها في غضب: تنظيف إيه يا بنتي وهباب إيه؟ هو ابني يسافر ويتغرب علشان إنتي تبعزقي الفلوس هنا وهناك؟ بطلوا ده واسمعوا ده.

ولاء وقد تصبب العرق على قفاها غزيرًا: يا ماما، أنا تعبت ضهري وجعني.

حماتها: ماشفتش دلع كده، الواحدة فينا كانت تروح الغيط تزرع وتقلع مع جوزها، وترجع تطبخ وتغسل وتحلب الجاموسة وتولد وهي في بيتها.

ولاء في قهر: ماشي يا ماما.

حماتها: ادعكي كويس، وخلصي علشان في ملوخية وبط لسه حيتعملوا.

ولاء ودموع القهر بدأت في التساقط غزيرة: حاضر يا ماما.

غادرت حماتها الحمام بينما أجهشت ولاء بالبكاء هاتفة: أبدًا لم يكن هذا حلمي.

تمت

إهداء إلى صديقة عزيزة عارفة نفسها كويس، كانت متصورة أنها لما تكون دكتورة حتركب البي إم، فإذا بالحال ينتهي بها جوه الحمام بتدعك سجاد.

وده حال الجميع يا أوختي.

آخر شقاوة

قصة قصيرة

وقف الدكتور بهي يمشط شعره أمام المرآة، ثم أخذ يتأمل نفسه في زهو قبل أن تدخل زوجته هاتفة: متشيك ورايح على فيييييين يا بهي؟

قال الدكتور بهي: من غير ما تمطِّيها، رايح أجيب شوية سديهات للزمالة من الدكتور محمد، ودي أول مرة أروح له بيته.

رفعت حاجبيها للسقف، وهي تتأمله قائلة في شك: وما لك متشيك كده على الآخر؟

قال في غيظ: بقولك أول مرة أروح للراجل في بيته بطلي زن بقى.

غادر منزله واتجه إلى منزل الدكتور محمد حاملًا علبة شيكولاتة فاخرة، وما إن رن جرس الباب حتى سمع صوت صراخ وعراك من وراء الباب: أنا اللي حفتح الباب.

لا أنا اللي حفتحه المرة دي، يا ماماااااااااااا.

صوت ضرب وبكاء.

بس يا ولد بس يا بنت، يالّا على أوضكم.

فتح الباب أخيرًا مع صوت الدكتور محمد مرحبًا: اتفضل يا دكتور، يا أهلًا وسهلًا.

دلف الدكتور بهي إلى غرفة الجلوس وسط ترحيب حار من الدكتور محمد، بينما وقف الأولاد يتأملون الوافد الجديد في فضول، فابتسم قائلًا: ما شاء الله أولادك دول يا دكتور محمد؟

أجابه الدكتور محمد بابتسامة عريضة: أيوه، تعال يا حمدي، سلم على عمو.

اندفع حمدي فجأة نحو الدكتور بهي وتعلق بعنقه قبل أن يقبله في وجهه وفمه بفم متسخ بالملوخية.

فقال الدكتور بهي بلطف مفتعل وهو يمسح وجهه بمنديله: أهلًا يا حبيبي، إيه العسل ده.

ظل حمدي متعلقًا بعنق الدكتور بهي، فقال أبوه مبتسمًا: شكله حبَّك قوي طالما فضل كده.

قال بهي مجاملًا: سيبه يا دكتور، ربنا يخلِّي.

التفت الدكتور محمد إلى رودي وقال: ها يا رودي، مش حتقدمي العصير لعمو.

أمسكت رودي بالكأس، وتقدمت ببطء على الدكتور الذي تسارعت دقات قلبه مع خطواتها فهتف: أنا حاخده يا دكتور، ما تتعبش البنت.

ضحك الدكتور محمد وقال: تعب إيه يا دكتور، إنت نورتنا والله.

بمجرد أن اقتربت رودي من الدكتور بهي حتى ارتعشت يدها فانسكب العصير على بدلته، فشهق في رعب وسط هتاف والدها: إيه ده يا رودي، مش تاخدي بالك، معلش يا دكتور امسحها فيَّ.

قال الدكتور بهي من بين أسنانه مفتعلًا ابتسامة: حصل خير يا دكتور، ثم غمغم في حنق: هو يوم باين، مش هي قرِّت وأنا خارج.

هتف الدكتور محمد: هاتي فوطة مبلولة، يا أم حمدي، البنت وقعت العصير على الدكتور بهي.

ياختيييييييييييييي، اخترقت تلك الكلمة أُذن الدكتور بهي، فتجمَّد في مكانه قبل أن يقول الدكتور محمد ضاحكًا: هي كده أم حمدي تحب تهزر.

انتزع بهي ابتسامة مجاملة وقال: ربنا يبارك لك فيها يا دكتور.

سمعوا صوت بكاء ريم، فقال الدكتور محمد لابنه: هات ريم، يا حمدي، بسرعة.

انطلق حمدي ليحضر ريم التي فتحت فمها بالبكاء فقال دكتور محمد بفخر وحنان وهو يناولها لبهي: دي بقى ريم آخر العنقود.

تردَّد بهي وهو يمد يده ليأخذها قائلًا: ما شاء الله، زي العسل بمجرد أن حملها حتى ارتجعت على قفاه مباشرة.

شعر بسخونة ولزوجة اللبن فوق قفاه، فانسالت دموع القهر من عينيه غزيرة.

فقال دكتور محمد مبتسمًا: يا شقية، عملتيها فيه، أهي دايمًا تعمل فيا كده.

قال دكتور بهي في هوان: ربنا يخلِّي يا دكتور.

قال دكتور محمد في فخر: لسه في أحمد، يا أحمااد تعال سلم على عمو.

هتف بهي في رعب وهو يقوم مسرعًا: لا، أستأذنك، يا دكتور، أنا اتأخرت قوي.

هتف الدكتور محمد: ما لسه بدري ما لحقناش نقعد.

هتف بهي وهو يسرع الخطا نحو الباب: مرة تانية إن شاء الله.

هتف دكتور محمد متعجبًا: طيب والسديهات؟

هتف بهي: سديهات إيه يا دكتور، أنا خلاص مش حكمل زمالة، أنا حسيب المملكة أصلًا وراجع مصر.

هتف دكتور محمد: طيب اتغدى معانا، ده أم حمدي عاملة ملوخية بالأرانب روعة.

هتف بهي وهو يشير إلى فمه: دقتها يا دكتور، ابنك دوقها لي، سلام عليكم.

وقبل أن يغادر أتى أحمد مهرولًا من غرفته ليمسك به بكلتا يديه المتسختين بالشيكولاتة هاتفًا في رجاء: اقعد معانا يا عمو، اقعد معانا يا عمو.

ألقى بهي نظرة على بنطلونه الذي امتلأ ببقع الشيكولاتة، ولم يشعر بنفسه فخرَّ فاقدًا للنطق.

أريد عزلة

قصة قصيرة

جلست وفاء عمر في غرفتها متقوقعة على سريرها بعد أن انتهت من أعمال المنزل من تنظيف وترتيب وإعداد الطعام وغسيل، كانت تشعر بحاجة ماسة إلى الهدوء وللاختلاء بالنفس، هكذا هي دائمًا يأتي وقت ما تلتمس فيه الخلوة للتفكير وإعادة الحسابات، تحتاج إلى الهدوء وأن يتركها الجميع في حالها، لا تريد محادثة أحد ولا رؤية أحد، ليس غضبًا من أحد ولا خصامًا، ولكن فقط تجديد طاقتها واستعادة صفاء ذهنها ولكن، كانت تلك الأمنية البسيطة حلمًا بعيد المنال فبعد دقائق من إغلاق غرفتها عليها سمعت صوت ضجيج وصراخ مختلطًا لأولادها، عمر يصرخ محتجًا، بينما تصرخ ندى غاضبة: والله لأقول لماما، يا ماما.

حاتم صارخًا: أنا حقولها تضربك يا ماماااااااااا.

ثم اقتحموا جميعًا الغرفة فهتفت ولاء في عصبية: في إيييييييه؟ مش قلت لكم تاخدوا بالكم من أخوكم وتقعدوا هاديين؟ عاوزة أقعد مع نفسي شوية.

صرخت ندى: حاتم يا ماما إدَّى لعمر الساعة بتاعتي وعمر كسرها.

صرخ حاتم: ما حصلش عمر جابها من نفسه دي بتكذب.

ندى: إنت اللي كذاب، يا كذاب، يا كذاب.

حاتم: شوفي يا ماما أهي بتشتمني أهي.

عمر صارخًا: ماماااااااا.

وفاء في عصبية وهي تغادر الغرفة مسرعة: أنا رايحة البلكونة واللي حيجي ورايا والله لأحدفه منها.

على الغداء تساءل زوج وفاء: فين أمكم يا أولاد؟

حاتم في اقتضاب: ماما في أوضتها بتقول كلوا أنتوا هي مالهاش نفس.

هز رأسه بعدم رضا وغمغم: ماشي.

في غرفتها ألقت وفاء نظرة على هاتفها المحمول الذي أخذ يئن بالرسائل على الواتس: وفاااء،

أنتي فين يا بنتي؟

ردي يا وفاء.

وفاء.

وفاااااااااااااء.

رنات تليفونية متتالية فأخذت هاتفها وأغلقته تمامًا بغيظ قبل أن تلقيه بقوة جانبًا.

لحظات وأتت ندى حاملة سماعة التلفون الأرضي قائلة: ماما طنط شريفة عاوزة تكلمك فورًا.

وفاء: طيب هاتيها.

شريفة منفعلة: في إيه، يا بنتي ما لك مختفية؟ إنتي فين؟

قالت وفاء من بين أسنانها: عادي يا شريفة، أنا زهقانة شوية معلش.

شريفة: ما لك؟ لا، في حاجة، صوتك مش طبيعي.

وفاء بسرعة: أبدًا، بس علشان كنت نائمة.

شريفة: لو في أجيلك، أجيلك؟

وفاء بسرعة: لا، ما تجيش أنا كويسة والله.

شريفة: طيب، ادخلي بقى على جروب الماميز، عاوزين نشوف حنعمل إيه في دخول المدرسة.

وفاء في ضجر: ماشي، إن شاء الله.

أغلقت الهاتف وزفرت في قوة قبل أن تهتف: ندى، أي حد يسأل عليَّ قولوا له نائمة، سامعين؟ نايمة.

ندى في حذر: وطنط فريدة؟

وفاء: وطنط فريدة يا ندى، ماليش نفس أكلم حد، متفقين؟

بعد ساعتين دلفت ندى إلى غرفة أمها قائلة: ماما طنط فريدة جت، وقلت لها إنك نائمة، فبتقولك اتصلي بيها ضروري ضروري لما تصحي علشان تطمن عليكي.

وفاء وهي تتطلع إلى الخمستاشر ميسد كول على موبايلها في غيظ: تطمن إزاي يعني؟ ما هو إحنا بنشوف بعض يوميًّا مرتين تلاتة، أستغفر الله العظيم.

روحي يا ندى، واقفلي الباب وراكي وماحدش يدخل لي.

ندى: عمر بيعيط عاوزك.

وفاء: خديه لجدتك تحت وارحموني بقى.

لحظات وأتى حاتم حاملًا التليفون الأرضي: ماما تيتة عاوزاكي وزهقانة بتقول مامتك مابتجيش ليه وزعلانة.

وفاء: هات التليفون، نعم يا ماما.

أمها غاضبة: في إيه، يا وفاء، خلاص نسيتي أن لك أم.

وفاء: أبدًا، يا ماما، بس مشغولة شوية.

مامتها في قلق: لا، صوتك مش عاجبني، فيكي إيه؟

وفاء: لا، مافيش.

أمها متحفزة: جوزك زعلك؟ أوعي يكون مضايقك ح.

قاطعتها وفاء ببعض العصبية: والله، مش مزعلني خالص، يا ماما.

أمها في غضب: شكلها حماتك، انطقي، عملت معاكي إيه؟

وفاء: مافيش حد مضايقني، يا ماما، صدقيني.

أمها: ولما مافيش حاجة مضايقاكي مابتجيش ليه؟ يبقى أنتي بقى اللي مش عاوزة تيجي، براحتك، يا بنتي، مش حتحايل عليكي.

وفاء في عصبية: مش كده يا ماما خالص أنا بس نفسيتي تعبانة شوية.

أمها: عمومًا خالاتك قابلوني في السوق، وسألوا عنك فقلت لهم آخدهم ونيجي لك، حيجوا بعد المغرب يشوفوكي.

وفاء: نعم؟ خالاتي؟ كلهم؟

مامتها: آه واحتمال أجيب خالك أهو بيعرف يفرفش.

وفاء: حاضر، يا ماما تشرفوا.

أغلقت الهاتف ثم قفزت من على فراشها صارخة في عصبية: ندى، يا ندى.

ندى في عصبية: في إيييييييه يا ماماااااااا.

وفاء وهي تجري في كل اتجاه: ساعديني نرتب الفوضى دي، تيتة جاية وأنت يا حاتم، انزل هات عصائر وبيبسي بسرعة، يالا مستنيين إيييه؟!

ليلًا، الثالثة صباحًا إن شئنا الدقة استغرقت وفاء في نوم عميق متعمق قبل أن تستيقظ فجأة على صوت زوجها الذي اقتحم الغرفة وأنار ضوءها هاتفًا في غضب: ممكن بقى أفهم في إيه؟ ما لك طول النهار؟

وفاء مفزوعة: في إيه يا عبغفور؟ ما لك؟

هتف غاضبًا: إنتي اللي ما لك؟

قالت في صوت ناعس غاضب: جاي تسألني دلوقتي؟ الساعة تلاتة بالليل؟

هتف: أسألك في أي وقت، عاوز أعرف ما لك أنا زعلتك في إيه؟

هتفت بدورها في عصبية: أنا مش زعلانة منك، أنا زهقانة وخلاص من غير سبب.

هو في غضب: وأنا ذنبي إيه تكشري في وشي؟

هتفت في نفاد صبر: ما لكش ذنب، وأنا ما كلمتكش أصلًا، وسيبني بقى علشان عاوزة أنام ونتكلم بكرة.

هتف غاضبًا: وأنا يا هانم، وحقوقي اللي إنتي متجاهلاها؟

هتفت في غيظ: حقوق إيه يا عبغفور اللي بتتكلم عليها؟ ده أنا مابقاليش كام ساعة مكتئبة بس، أتاريك جاي الساعة تلاتة تسأل.

هو منفعلًا: أنا بسأل علشان ماترجعيش تقولي مابيسألش ومش مهتم وشوفي ردودك المستفزة.

وفاء: طيب ما تسأل بالنهار حَبَك تهتم بالليل الساعة تلاتة؟ الرحمة حلوة يا عبغفور.

زوجها غاضبًا: ماشي بس إنتي كده بتغضبي ربنا يا وفاء.

وفاء في غيظ: يقطع وفاء وسنين وفاء.

غادر الغرفة مرددًا: حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله ونعم الوكيل.

أما هي فقد ارتمت محاولة استعادة نومها ثانية، ولكنها فوجئت به يقتحم غرفتها مرة أخرى هاتفًا: وفاء، مش عاوزة تقولي لي أي حاجة؟

وفاء وقد فقدت أعصابها: لا يا عبده، خد الباب وراك واطفي النور.

ثاني يوم صباحًا رنات متواصلة متتالية على هاتفها المحمول، فأخذته قائلة في ضجر: آلو أيوه، يا محمود (أخوها).

محمود في عصبية: في إيه يا وفاء؟ مابترديش على تليفونك ليه على طول؟

وفاء: يا بني كنت نائمة، أعملك إيه يعني؟

أخوها متعصبًا: بتكلميني بعصبية ليه يعني؟

هي بنفاد صبر: عصبية إيه بس؟ كنت عاوز إيه؟

هتف محنقًا: لا، خلاص مش عاوز منك حاجة، سلام.

وفاء بسرعة: يا بني في إيه قول؟

هو: لا خلاص، سلام، سلام، سلام، سلام.

أغلقت الهاتف ثم ألقته أرضًا بقوة وهي تغمغم: يا رب ارحمني.

بعد ساعة رنات متواصلة على جرس منزلها، فقامت لتفتح فوجدت سلفتها تصرخ وتقول: وفاء الحقيني، ماما وقعت من على السلم ورجلها اتكسرت، وراحت المستشفى، حسيب معاكي العيال لغاية ما أرجع.

وقبل أن تعقب وفاء بكلمة انطلقت سلفتها تهرول وهي تبكي: يا حبيبتي يا ماما.

أما أولادها فقد انطلقوا داخلًا محدثين ضجة عارمة وهم يجرون في كل اتجاه، وانضم إليهم عمر الذي انطلق في مرح.

أما وفاء فقد تجمدت لحظات أمام الباب كأنها تمثال قبل أن تنهار بجواره، وتجهش في بكاء طويل مرير.

مافيش عزلة يا وفاء.

عشم إبليس في الجنة يا ضنايا.

أوهام الرومانسية

قصة قصيرة

جلس مصطفى زوج أسماء سمير على المقهى يشد شيشة مع صديقه المقرب نجيب وقد شرد بذهنه بعيدًا، فقال نجيب ممازحًا: في إيه يا مصطفى، رحت فين؟

مصطفى في اقتضاب: مافيش.

نجيب: طيب مش حنقوم بقى؟ الوقت اتأخر وأنا خلاص عملت دماغ وعاوز أروَّح.

مصطفى في إحباط: أروَّح أهبب إيه بس؟ خلينا قاعدين.

غمز نجيب بعينيه قائلًا في خبث: تهبب إيه إيه إيه إيه، النهارده الخميس يا جدع.

زفر مصطفى ساخطًا وقال: كل الأيام عندي شبه بعضها، كلها نكد، أصلًا أنا حاسس إنِّي متجوز واحد صاحبي.

نجيب ضاحكًا: إزاي بس؟ تلاقيك بس مش عارف تمشي أمورك، الستات عاوزة الراجل الذكي اللي يعرف يضحك عليها من غير ما تحس وياخد كل اللي هو عاوزه.

هتف مصطفى من بين أسنانه: إلا مراتي، جربت معاها كل حاجة مافيش فايدة، دي مجنونة.

نجيب مندهشًا: لا، إنت بتبالغ، يا شيخ.

هتف مصطفى حانقًا: والله، أبدًا مالهاش في الرومانسية خالص، دي أختي في شهر العسل بتقولها فصصي لجوزك السمك، تقصد دلعيه يعني، أوم مراتي تقولها ده كبر أهو وبقي عريس يفصص لنفسه.

قهقه نجيب وقال: والله، جدعة، إنت بقى كنت فصصت لها وأكلتها بإيدك ده اسمه ذكاء.

هتف مصطفى حانقًا: هو أنا لحقت؟ ده يدوبك السمك اتحط وهجمت عليه زي ما يكون داخلين سباق مين يخلص الأول.

أطلق نجيب ضحكة أخرى طويلة فهتف مصطفى: بتضحك على نيلة إيه؟

نجيب ضاحكًا: برضو بقولك الستات كلها شبه بعض يموتوا في الكلمة الحلوة والهدايا، هات لها هدية وأنت مروح.

مصطفى: زي إيه؟

نجيب: برفان مثلًا، شوف هي بتحب نوع إيه وهاته.

مصطفى من بين أسنانه: جيت على الجرح، في يوم كنت قاعد في أمان الله، فجأة لقيت ريحة فراولة معبأة نغاشيش مناخيري فبسألها إيه ده قالت لي ده برفان اسمه مية مسا علناس الكويسة مغرقة نفسها بيه وجاية لي أنا بقى.

أطلق نجيب ضحكة أخرى مجلجلة وهتف: أول مرة أسمع عنه، عمومًا لو بتحبه هاته لها.

هتف مصطفى: ده بتروح مخصوص لعطار في باب اللوق يركِّبه لها.

نجيب ضاحكًا: خلاص، يا سيدي، تاهت ولقيناها في خدعة رومانسية حلوة قوي، تشتري لنفسك برفان هي بتحبه عليك وتقدمه لها كهدية، وبكده تكون اشتريت لنفسك برفان، ومعنويًّا هدية لها وهي تنبسط وتاخد اللي أنت عاوزه وتبقى ضحكت عليها، وبكده تكون ضربت كام عصفور بحجر واحد، أنا مغرق التسريحة عندي برفانات ليَّ والهبلة مراتي فرحانة كمان.

برقت عينا مصطفى وهتف في حماس: والله فكرة حلوة، طيب أنا بقى حقوم أنفذ دلوقتي.

وقام مسرعًا.

فقال نجيب في خبث: بالتوفيق يا صاحبي.

في منزلهم، دلف مصطفى إلى المطبخ، فوجد أسماء تقلب الطعام وهي تدندن، فقال في مرح: مساء الخير، يا حبيبتي.

قالت دون أن تلتفت إليه: مساء الخير يا زووول.

عقد حاجبيه لحظة بينما واصلت دندنتها: في حياتك، يا ولدي، امرأة عيناها سبحان المعبود، فمها مرسوم كالعنقود، ضحكتها أنغام وورود.

غمغم في أمل: ليلتنا فل، مزاجها رايق أهو.

ارتفع صوتها فجأة وهي تشير إلى رأسها: والشعر الهمجي المنكوش مهاجر في كل الدنياااااااا.

ألقى نظرة مبتئسة على رأسها، ثم قال مغتصبًا ابتسامة: الشعر الغجري المجنون، يا حبيبتي ركزي.

واصلت: قد تغزو امرأة، يا ولدي يهواها القلبووووو هي الدنياااااا.

عقدت حاجبيها لحظة في تفكير ثم صرخت محتجة: تغزو امرأة إزاي يعني؟ أنا عاوزة أفهم دلوقتي إزاي يغزو امرأة؟

تغدووووووو، يا حبيبتي.

لم يتمالك نفسه فهوى على قفاها بكفه وقال متظاهرًا إنه يداعبها: يا حبيبتي، تغدووو بمعنى تصبح امرأة، تهواها كل الدنيا، زيك كده بالنسبة لي يعني.

تراجعت في فهم وقالت: آه بحسب تغزو، وأنا أقول تغزو إزاي؟ أهو كده تمشي.

عض على شفتيه غيظًا، وحاول لملمة أعصابه وقال مبتسمًا: حبيبتي جبت لك هدية حلوة.

هتفت أسماء في بهجة: بجد؟

قال مبتسمًا: آه، ومن هنا ورايح حغرقك هدايا.

هتفت في لهفة: طيب وريهاني.

أظهر لها زجاجة البرفان، وقال: إيييه رأيك بقى؟

أمسكت بالزجاجة وقلبتها بين يديها قبل أن تهتف مستنكرة: دي رجالي، يا بني؟

هتف مؤكدًا في حماسة: آه، دي ليَّ بس النوع اللي بتحبيه إنتي واخدة بالك؟

هتفت في دهشة: لا مش واخدة بالي، إنت بتغمز لي ليه؟

هتف متحمسًا وهو يرش على نفسه من الزجاجة: ها مش حلوة؟

قالت: حلوة، وبعدين؟

قال مبتسمًا في خبث: ماحركتش فيكي أي مشاعر كده ولا كده؟

هتفت: لا ماحركتش، بتغمز ليه برضو؟

قال مبتسمًا وهو يقترب منها: خالص مالص؟

هتفت حانقة: عليَّ النعمة ماتعتعت مشاعري، إنت عاوز توصل لإيه يا مصطفى؟ بتلف وتدور ليه؟ ما تقول على طول إنك جبت إزازة ريحة لنفسك وخلاص هو أنا حبص لك فيه؟ إيه شغل حلق حوش؟

غمغم: متجوز قطر أنا.

ثم أخذها من يدها وجلس وأجلسها قائلًا: بصّي يا أسماء، افهمي دي رومانسية، الزوج بيجيب لمراته برفان تكون بتحبه لما يحط منه هي تنبسط وليلتهم تبقى فل، فهمتي.

هتفت حانقة: رومانسية إيه الغريبة دي يعني؟ إنت اشتريت لنفسك حاجة إيه دخلي أنا بقى بالموضوع؟ إيش أخششني يعني؟

مصطفى مبتسمًا من بين أسنانه: ما هو أنا اشتريت النوع اللي بتحبيه مش أي نوع يعني.

هتفت أسماء في غيظ: وفرقت إيه برضو ما هو في النهاية بتاعك؟

شعر أنه سيتمزق غيظًا وودَّ لو لكمها في أنفها، ولكنه تمالك أعصابه وقال في نفاد صبر: خلاص، يا حبيبتي، اعكسي الوضع، روحي اشتري لنفسك برفان أكون بحبه بس أبوس أيديكي ابعدي عن مية مسا عالناس الكويسة، وقدميه ليَّ كهدية وأنا حكون راضي ومبسوط.

هتفت في استنكار: حتحط برفان حريمي، يا مصطفى، على آخر الزمن؟

مصطفى: يا دين النبيييييييي، لك إنتي يا روحي لك إنتي مش ليَّ؟

أسماء متسائلة: طيب من فلوسي ولا من فلوسك؟

هتف وقد بدأ يفقد أعصابه: من فلوسك إنتي يا أسماء، يادي الليلة الطين على راسنا كلنا.

هتفت في غيظ: آه وأبقى عملت إيه أنا بقى، إن شاء الله.

هتف في عصبية وهو يتطلع إلى الساعة وقد أوشك الفجر على الانبلاج: أنا حشمَّها وانبسط، وبعدين نقضي ليلة فل مع بعض.

هتفت بدورها في حنق: آه، يعني أشتري برفان بفلوسي تشمه وتنبسط، وبعدين تقضي ليلة فل وتنبسط برضو، استفدت إيه؟ شايفني هبلة إياك ولا داقة عصافير ولا مختومة على قفايا؟

لم يتمالك نفسه فلسعها على قفاها مرة أخرى هاتفًا: لا مختومة على قفاكي، كانت هي فكرة هباب ومنه لله اللي شار عليَّ بيها، قومي من وشي الساعة دي بدل ما أروح فيكي في داهية.

قامت إلى المطبخ وهي تواصل دندنتها: فحبيبة قلبك يا ولدي نائمة في قصر مرصود.

من يدخل حجرتها من يطلب يدها من يدنو من سور حديقتها من حاول فك ضفائرها يا ولدي...

مفقوووووود مفقوووووود مفقوووووود، و... لم تكمل غناءها حيث شعرت بشيء ثقيل يسقط على أم رأسها محدثًا دويًا مع صوت زوجها: خدي دي.

حاولت الالتفات، ولكن أظلمت الدنيا أمام عينيها، وسقطت فاقدة الوعي.

أين رخصتي؟

قصة قصيرة

(١)

تطلع رواد مقهى السعادة تحت المزلقان إلى السيارة الذهبية التي وقفت أمام المزلقان، وتصاعدت كلاكسات السيارات المقابلة لها والتي وراءها وكل سائق مطل من سيارته يتساءل في جنون: ما تمشي بقى يا أستاذة، السكة فاضية أهيه.

صاحبة السيارة الرقيقة تلتفت حولها في توتر وتهتف: يا مامي، أتصرف إزاي دلوقتي.

أختها الكبيرة في نفاد صبر: عدي بقى، يا منون، المزلقان فاضي خلصينا.

ياسمين وهي تهتف: استني بس شوية.

هتفت أختها: لا كده مش حنخلص عاوزة أروح شغلي اتأخرت.

تصاعدت الكلاكسات الساخطة متزامنة مع بعض السباب والشتائم من كل صوب وتراكمت السيارات عند المزلقان قبل أن يتطوع أحد الشباب عند المقهى بالذهاب إليها متسائلًا: في مشكلة يا أستاذة؟ أعديكي.

قالت ياسمين في توتر: لا أنا خلاص حعدي أهو.

وبالفعل، عبرت المزلقان بشق الأنفس فهتف المعلم شوقي لصبيه بلية: شيل، يا بني الكراسي من على الجنبين، وسع لها طريق بدل ماتدهوسنا، مش ناقصين قرف.

غمغم بلية في حنق: هو كل يوم كده يا معلمي؟

هتف شوقي صاحب المقهى: أمر ربنا، يا بني، مين قال إن الستات تسوق عربيات، هو إحنا رحنا في داهية من شوية.

نقل بلية الكراسي وتطلع رواد المقهى إلى صاحبة السيارة التي سارت ببطء وبأسلوب الزيج زاج طول الطريق، وتبادلوا الدعابات والعبارات المتهكمة، كان مشهَدا معتادًا يرونه كل يوم.

وفي سيارتها هتفت أختها: اتأخرت كده أنا غلطانة إني ركبت معاكي.

ياسمين: يا بنتي، أنا مش غلطانة هم البهايم اللي مش عاوزين يستنوا شوية.

رمقتها أختها بنظرة ساخطة، وفجأة طراخ العربية لبست في شجرة مع صراخ ياسمين: مين الحيوان اللي حط الشجرة دي هنا؟

كادت أختها أن تفقد الوعي من شدة الغضب والغيظ، وغمغمت: نفسي أتعلم السواقة.

هتفت ياسمين في حماس: أنا أعلمك.

انعقد لسان أختها في كمد وهي تتأملها مرددة: تعلميني؟

هتفت ياسمين في حماس: طبعًا أنا أصلًا بفكر أدي كورسات في السواقة للبنات، إيه رأيك؟

شهقت نورا في رعب ثم تمالكت أعصابها وقالت: وماله يالا على بركة الله يا حبيبتي.

اليوم التالي صباحًا.

كان معلم المقهى شوقي واقفًا يتابع أعمال الترتيب والنظافة، حين سمع هتاف صبيه بلية: يا دين أمييييييي.

هتف به شوقي: في إيه يا ولا؟

هتف بلية: تعال، يا معلمي، شوف بنفسك.

أسرع شوقي إليه وارتفع حاجباه بشدة وتدلدل لسانه، وهو يتأمل الموقف، كانت ياسمين راكبة سيارتها وبجوارها جلست فتاة في مقعد القيادة في منتصف المزلقان، وياسمين تعلمها بانهماك، وقد وضعت لافتة أعلى السيارة (الياسمين لتعليم قيادة السيارات)، بينما تراكمت السيارات خلفها، وارتفعت الكلاكسات الساخطة مصحوبة بسباب من أقذع الألفاظ.

فصرخ: لاااا والله ما يكون ولا يحصل، يعني بدل ما ربنا ابتلانا بواحدة حيكونوا عشرة وميَّة، لا أنا مش حسمح بكده، أنا، أنا...

شهق بلية في ذعر وهو يتأمل معلمه وقد تشنجت يداه ببشاعة، بينما تقلصت عضلات وجهه وسال الرغاء من فمه فهتف: لا حول ولا قوة إلا بالله، الراجل بقه.

الراجل اتشل خلاص.

التف رواد المقهى حول المعلم الذي فقَدَ النطق، بينما عبرت ياسمين بسيارتها المزلقان أخيرًا.

(٢)

أخذ المقدم سميح يتطلع إلى ياسمين بنظرات يتطاير منها الشرر قبل أن يسألها: إنتي بقى ياسمين عفيفي صاحبة شركة الياسمين لقيادة السيارات؟

حاولت ياسمين أن تتمالك أعصابها وهي تجيب: أيون، ممكن أعرف أنا هنا بعمل إيه وبأي حق تحتجزوني وبأي تهمة؟

سميح وهو يدق على مكتبه في غضب: هي تهمة واحدة؟ دي تهم، يا آنسة وكل تهمة فيهم تودي في داهية، كام محل كسرتيه وكام إشارة وكام مواطن اتسببتي له في عاهة بسبب سواقتك، ومش كده وبس ده أنتي قررتي تعلمي بقية الستات السواقة، يعني ضاعفتي عدد المصائب اللي ماشية في الشارع والبلد مش ناقصة خراب ده لو داخلين حرب ماكنتش الشوارع اتبهدلت كده، اتقوا الله.

هتفت ياسمين مدافعة: مش ذنبي يا فندم، هم اللي مابيفهموش وماعندهمش مخ ولا نظام.

هتف من بين أسنانه: هو مين اللي مابيفهمش يا آنسة؟ إنتي عاوزة الحيطان والكباري والأرصفة والعواميد والأكشاك تفكر؟ ده حتى الأشجار ماسلمتش منكم يا شيخة عاوزة الرصيف اللي دخلتي فيه من شوية يكون عنده نظام؟ عاوزة

تفهميني أن الراجل الغلبان اللي كسرتي له رجله وكان قاعد في محله آمن مطمئن كان المفروض يوسع لك تدخلي براحتك في محله؟ إنتي واللي زيك مش المفروض تمشوا في شوارع إنتوا عاوزين نرميكم في صحراء ترتعوا فيها براحتكم.

هتفت في انفعال: لو سمحت يا فندم أنا ما أسمحلكش.

هتف غاضبًا: كل ده كان ممكن أعديه وأبلعه إلا إنك تعلمي مراتي وتخليها تقرر تسوق، أهي دي لوحدها جناية.

قالت ياسمين متسائلة: مراتك؟

هتف غاضبًا: أيوه مراتي، رانيا شوقي عارفاها؟

هتفت ياسمين في حماسة: طبعًا دي أشطر واحدة اتعلمت عندي، وبسرعة كبيرة.

صرخ في وجهها: الهانم أخدت عربيتي الجديدة وخرجت بيها مافيش عشر دقائق ورجعتها من غير الإكسدام الأمامي والمرايات، رجَّعت لي العربية الجديدة خردة، ده أنا حوديكي في داهية، أنا عاوز أعرف دلوقتي مين المعتوه اللي إداكي الرخصة دي؟ أنا لازم أوديه هو كمان في داهية.

أجابته ياسمين: اللواء إحسان فوزي بنفسها صرحت لي بيها.

هتف سميح مشدوهًا: بتقولي مين؟

رددت ياسمين بثقة وإعزاز: اللواء إحسان فوزي.

صوت ضجيج وهتاف وصريخ.

فضغط على زر مكتبه قبل أن يأتي النقيب علاء مسرعًا فبادره: في إيه، يا علاء؟

أجابه النقيب علاء في توتر: دي اللواء إحسان فوزي، يا فندم، والدة حضرتك.

هتف سميح في ارتباك: ماما؟ أقصد وسيادة اللواء جاية ليه دلوقتي، يا علاء؟

هتف علاء: جاية تشرف على اختبارات القيادة يا فندم بتقول إن فيه تعسف في إعطاء الرخص للسيدات بالذات، وإن فيه عنصرية بتمارس ضدهم.

صفقت ياسمين بيديها في جزل هاتفة: ظهر الحق.

هتف: وإيه الدوشة دي، يا علاء؟

أجابه علاء في توتر: مافيش، يا فندم أصل سيادة اللواء دخلت في الرصيف وهي بتركن وكسرت لحضرتك الإكسدام الخلفي وقعته، وكسرت الحواجز الأمنية اللي قدام القسم يا فندم.

شهق في ذعر، ثم التفت إلى ياسمين هاتفًا: إنتي لسه قاعدة ليه لغاية دلوقتي؟ يالّا روحي بيتك وإياك أشوفك هنا تاني.

قامت ياسمين مبتسمة في ثقة، بينما التفت هو إلى علاء هاتفًا: أنا عاوز أهج، يا علاء، أنا حسيب البلد دي كلها، يا علاء، أنا حعيش في كوكب تاني، يا علاء.

وانهار باكيًا في حرقة.

أين طبي؟

قصة قصيرة

(١)

جلست في مكتبي أستمتع بالصمت الرهيييب، بالصمت الرهيييب، بينما تشاغلت فتكات ممرضة العيادة بالاستماع إلى أغنية كتاب حياتي يا عيين ماشفت زيُّه كتاااااب، وقد وضعت يدها على خدها وهي تطلق التنهيدات الحارة المريرة الحزينة ينقص أن تبكي في حرارة، وبينما تصاعد الغضب في أعماقي وهممت بالصراخ في وجهها لتغلق المحروق؛ فالأمر لا ينقص هذا النكد، إذا بأصوات عديدة متداخلة تقترب من العيادة، فانتعش الأمل في أعماقي، بينما أغلقتْ فتكات المسجِّل، وهي تهتف في أمل: الظاهر في حد جاي، يا ضاكتورة.

أنا بتحفظ لا يخفي الفرحة التي اشتعلت في أعماقي: طيب، يا فتكات، شوفي شغلك بقى واطفي التسجيل ده.

فتكات ببهجة: ماشي دول كتير، يا ضاكتورة، يجي خمستاشر نفر

أنا: إيه يا فتكات حَتْقُرِّي فيها؟ خلاص رتبيهم ودخلي لي واحد واحد.

وقعدت على مكتبي في وقار منتظرة دخول أولهم.

ولكن فوجئت بعدد كبير يقتحم الغرفة فجأة، وقبل أن أهم بالهتاف المستنكر دلفت فتكات هاتفة: دول أسرة واحدة، يا ضاكتورة، عاوزين يدخلوا سوا.

رمقتها بنظرة نارية، ثم التفت إليهم في حسم: خير، يا جماعة في إيه؟

صرخت إحداهم وهي تقع على الكرسي: دايخة، يا ضاكتووورة، الحقيني.

قالت ذلك وهي ترتمي على الكرسي، فأسندها زوجها في حين هتفت أمها مذعورة: حد يلحقنا بكوباية مية بسكر يا ناس هتفت بفتكات: هاتي مية بسكر، يا فتكات بسرعة.

أسرعت فتكات لتنفذ الأمر، في حين أتيت بجهاز الضغط لأقيس ضغطها وسكرها حين هتفت أخرى: وأنا كمان تعبانة قوي ودايخة، يا ضاكتورة، وعندي مغص وإسهال.

أنا: ماشي، يا حبيبتي، أشوف أختك الأول وبعدين أشوفك.

أمهم لفتكات: والنبي، يا حبيبتي، كوباية مية بسكر لها البت حتروح مني.

أشرت لفتكات لتنفذ فذهبت متبرمة، في حين أنهيت الكشف على الأولى، وشرعت في فحص الثانية؛ فهتفت الأم: والنبي تقيسي لي الضغط، يا ضاكتورة، دماغي بتتفرتك.

قلت من بين أسناني: على فكرة يا جماعة دي عيادة أطفال.

قال زوج الثانية: معلش، يا ضاكتورة، مش لاقيين ضاكتور باطنة.

غمغمت بعدم اقتناع: ماشي.

واضح أنهم أكلوا أكلة مكشوفة عندهم تسمم غذائي.

أمهم: آه ياختي اتحسدوا، ما للناس وما لنا، مش سايبينا ليه في حالنا، ما كفاية اللي جرى لناااااا.

أنا في عصبية: ممكن يا حاجة نأجل الإنشاد ده شوية علشان أعرف أكتب العلاج.

الأم لفتكات: أديني يا بنتي كوباية أنا كمان ريقي نشف.

فتكات تبرطم، وتذهب لعمل اللازم، بينما أنهيت كتابة الروشتة وأعطيتها للزوج الذي أخذها وقام مع زوجته وهموا بالمغادرة؛ فهتف زوج الثانية: فين الحمام بسرعة، وانطلق يعدو قبل أن ترشده فتكات للحمام فهتفت حماته: عنده إسهال، يا ضنايا.. اعملي له، يا بنتي، كوباية مية بسكر أصله دايخ وبيقاوح.

همت فتكات بالاعتراض فغمزتها محذرة وقلت: اعملي اتنين، يا فتكات له ولعديله علشان كله يبقى شرب يا بنتي.

فتكات مغمغمة في سخط: تعدموا فتكات.

أنهى شرب الكوب وهو يقول: مانتحرمش منك، يا دكتورة.

فقلت بابتسامة عصبية: ما بدري، يا جماعة، لسه الشاي.

هتف زوج أحدهم: ربنا يكرم أصلك، يا دكتورة، المرة الجاية إن شاء الله.

قلت: والله، نطلب غداء، أنا وفتكات طالبين بيتزا نطلب زيادة.

الأم ضاحكة: بيتزا إيه، يا ضاكتورة، بس هو ده أكل؟

قلت مغتصبة ابتسامة: خلاص فتكات تعملكم محشي، إحنا عاوزين نعمل أي واجب.

فتكات تشيح بيدها ساخطة، وهم يغادرون أخيرًا فالتفت إليها غاضبة: فتكات أنتي مش عارفة أن دي عيادة أطفال يا فتكات؟ بتدخلي لي كبار ليه، يا فتكات؟ أعمل فيكي إيه يا فتكات.

هتفت فتكات مدافعة: أعمل إيه بس، يا ضاكتورة، أديني قلت أي قرش ينفع مش حتفرق بدل ما إحنا قاعدين بنهش وننش كده.

صرخت فيها: قرش إيه وهباب إيه، الموضوع مسألة مبدأ مش فلوس، وبعدين بمناسبة الفلوس خدتي منهم كام كشف؟ أنا كشفت على الأسرة كلها.

هتفت في توتر: مادفعوش، يا ضاكتورة حاجة، قالوا لي إنهم جيرانك.

شهقت، في ذعر، وهتفت: ولا أعرفهم، يا فتكات، ولا عمري شفتهم يا فتكاات، حسبي الله ونعم الوكيل فيكي يا فتكات.

فتكات في انهيار: أعمل إيه بس يا ضاكتورة.

هتفت: مافيش شغلي أغنية كتاب حياتي يا عيييين يا فتكات وعلِّي الصوت يا فتكاااااااات.

(٢)

معركة حامية

أسرة كاملة أب وأم وطفلهم بيصرخ ويتلوّى ومعاهم الجدة للأم والجدة للأب.

تماااااااااام قوي ناقص يجيبوا العيلة وعيلة العيلة في العيادة.

أنا: خيييييييييير يا جماعة الولد ما له؟

الأب بعصبية: شوفيه، يا دكتورة، مش مبطل عياط.

الجدة: الواد على صرخة واحدة، ومابينامش يا ضنايا.

الجدة للأب: علشان مابيسمعوش الكلام، ومابيلبسوهوش قماط لازم اتْلَوَح.

بصيت للأم: ها هل لديكي أقوال أخرى؟

صرخت في وشي: ابنيييييي، عاوزة أناااااااااااااااااااام.

أنا: ماشي حطيه على السرير.

بعد الفحص التفت لهم:

الولد بطنه منتفخة على الآخر، وكأنها طبلة فرقة حسب الله، بيرضع إيه يا حبيبتي؟

الجدة للأم باستنكار شديد: بيرضع إيه يا دكتورة؟ ده ما شاء الله كمل تلات شهور، بنأكله دلوقتي.

أنا: هاااااااااار أسود بتأكلوه إيه يا حاجة بس؟

الجدة: من اللي بناكل منه، محشي، رز وخضار، و...

قاطعتها: محشي؟ محشي يا ظلمة، يا مفتريين، ده كلام يرضي ربنا؟

الأب بيشوح بدراعه لزوجته في غضب: أهو استلمي بقى، علشان أقول ماحدش يدخل في حياتنا.

أنا: اهدا، حضرتك، بس إن شاء الله خير.

خبط بيده على المكتب وهو بيصرخ: أهدى إيه يا دكتورة؟ الواد حيضيع مننا.

الجدة للأم: تقصد إيييييييييه في يومك ده؟

أنا: ما يقصدش يا حاجة استهدي بالله.

الأم: لا، يقصد ماما، ومش حسمح لك أبدًا مهما يكون، أمك اللي دايما حاطة إيدها في بق الواد.

الجدة للأب: نعم؟ لاااااااااااا احترمي نفسك وخلّي اليوم يعدي.

أنا: ما يصحش كده بقى، يا جماعة، عيب أنتوا في عيادة.

الزوج بيهجم على مراته: إنتي اتجننتي بتجيبي سيرة أمي ليه؟

الجدة للأم: يالهوووووووووووووي بنتيييييييي.

إيه ده؟ شبشب طاير؟ تحت المكتب بسرعة.

طوخ طاخ طراخ

فتكاااااااات الحقيني، يا فتكات، أنا تحت المكتب، يا فتكات، العيادة اتبهدلت، يا فتكاااااااااااااااااااااااااات، إهئ إهئ إهئ.

مهنتي الهبد

قصة قصيرة

جلست الدكتورة نشوى الباجوري ممسكة بملف ضخم حوى تقريبًا كل شهاداتها ودرجاتها العلمية بثقة داخل هذا المكتب الفخم بداخل ذلك المستشفى الاستثماري الكبير؛ فقد قررت التقدم للعمل هناك فراتبها من الجامعة لا يكفي كفاف العيش.

حددوا معها موعدًا للمقابلة فذهبت، ولكن يبدو أنها أتت مبكرة، فقد طلب منها نائب المدير أن تنتظر قليلًا ريثما ينتهي من مقابلته مع طبيب آخر.

جلست تتأمل هذ الطبيب الشاب الذي جلس مضجعًا على كرسيه وواضعًا ساقًا فوق ساق في ثقة، حين سأله المدير متفحصًا: يعني إنت لسه تكليف يا دكتور ما اتخصصتش لسه؟

قال الدكتور الشاب في ثقة: لسه ما أخدتش قرار حتخصص إيه؟ عاوز أتخصص تخصص مافيش حد اتخصصه قبل كده، أنا ناوي أخترع تخصص جديد في الطب علشان أتخصصه.

عقد المدير حاجبيه لحظة وقال: طيب عاوز تشتغل إيه معانا هنا؟

هز الدكتور الشاب قدميه وهو يقول بثقة أدهشت نشوى: تقصد حضرتك حقدم إيه للمستشفى؟ أنا ناوي أغير نظام الطوارئ فيها، نظم الطوارئ في مصر بقت مهترئة ومتناسبش التطور الموجود على الساحة.

رفع المدير حاجبيه لحظة في دهشة وردد: تغير نظام الطوارئ فيها؟ إزاي يعني؟

قال الطبيب بثقة مفرطة: عندي رؤية إننا نقدم خدمات الطوارئ بأحدث الطرق، بالظبط زي الدول المتقدمة وكله من خلال شبكة الإنترنت.

عقدت نشوى حاجبيها وهي تتأمل هذا الشاب وحاولت أن تفهم كيف سيغير نظام الطوارئ عن طريق النت، ولكن ما علينا.

قال المدير في دهشة: إنت اشتغلت طوارئ قبل كده يا دكتور؟

هتف الطبيب الشاب في حماسة: طبعًا يا فندم، أنا شيلت طوارئ مستشفى الدمرداش شهرين كاملين لوحدي، كان في عجز كبير في الأطباء، اشتغلت كل التخصصات تقريبًا، مش بس كده لا، في مرة من المرات حصل حريق كبير في المستشفى وكنت لوحدي فيها، كله جري إلا أنا وقفت بطولي فيها خرجت كل المرضى وكل الأجهزة، كنت بشيل المرضى على أكتافي أخرجهم بره.

رفع المدير حاجبيه في انبهار وردد: عملت كل ده لوحدك؟

الطبيب مبتسمًا في ثقة: طبعًا يافندم، أنا مبدئي في الشغل ماتقوليش إيه خدته من الشغل قووووول حتدي إيه للشغل.

المدير مبتسمًا في رضا وهو يصافحه: خلاص يا دكتور من بكرة إن شاء الله تيجي تستلم شغلك هنا، إن شاء الله تنبسط معانا.

قام الدكتور مبتسمًا في ثقة وهو يصافح المدير: أشكرك، إن شاء الله تستفيدوا مني.

نشوى في سرها وهي تضم ملفها إليها: إديني ربع ثقته في نفسه، يا رب، المشكوك ده.

مدير المستشفى لنشوى في أدب: اتفضلي يا دكتورة نشوى.

قامت نشوى لتجلس قبالته قائلة وهي تقدم ملفها إليه: د نشوى الباجوري، مدرس بقسم التخدير جامعة الأزهر، ومعايا دكتوراه، و...

أمسك الملف منها ووضعه جانبًا وهو يسألها في اقتضاب مقاطعًا إياها: ناوية تشتغلي معانا إزاي يا د نشوى؟

نشوى متعجبة: مش فاهمة يا دكتور؟ أنا دكتورة تخدير يعني حشتغل تخصصي.

أشار بيده قائلًا: ما اقصدش كده يا دكتورة، أنا أقصد رؤيتك إيه اللي ناوية تقدميها؟ أنا عندي هنا عشر دكاترة تخدير وكلهم استشاريين، أنا عاوز حد له رؤية جديدة في الشغل، دي مستشفى استثماري عاوزين فكر جديد في الشغل.

قالت نشوى من بين أسنانها: آه زي الدكتور اللي لسه ماشي كده؟

قال المدير مبتسمًا: أيون، ده دكتور عنده هدف وفكر.

غمغمت نشوى من بين أسنانها: آه فهمت.

قال المدير بسرعة: حنتصل بيكي يا دكتورة نشوي إن شاء الله لو احتجناكي مع السلامة.

أمسكت نشوى بملفها وغادرت المستشفى وهي تشعر بخيبة أمل قوية؛ فابتدرتها نهال فاروق هاتفة: عملتي إيه يا نشوى، قبلوكي؟

نشوى في سخط: لا، شكلهم مش حيقبلوا.

هتفت نهال متسائلة: ليه بس؟

نشوى في غيظ: مدير معتوه، دخل عليه دكتور لسه متخرج مش معاه أي شهادة قعد يهبد كام هبدة، ويفشر، ففرح بيه وعيِّنه على طول وأنا يقولّي حنبقى نكلمك لما نحتاجك.

نهال مبتسمة: أديكي قولتيها هبد كام هبدة، يعني جاب من الآخر.

هتفت نشوى في غيظ: أنا معايا دكتوراه، إزاي يعاملني كده؟

هتفت نهال في ثقة: معاكي دكتوراه لكن مابتعرفيش تهبدي، لازم تاخدي لك كام دورة تدريبية في الهبد حيفرقوا معاكي جامد في كل حاجة.

صدقيني الهبد هو المفتاح اللي حتتفتح لك بيه كل الأبواب المغلقة.

نشوى: تفتكري كده؟

نهال في ثقة: هو كده.

بعد كام يوم، في مكتب مدير المستشفى الاستثماري.

نشوى في ثقة وقد وضعت ساقًا فوق ساق، ووضعت على عينيها نظارة: شمس عريضة أكلت معظم وجهها: اسمي نشوى الهبداوي، من عيلة الهبداوي الكبيرة

المنتشرة في كل ربوع مصر، مسميني نشوى الهبيدة لأني من صغري بموت في الهبد والرزع.

المدير: أهلًا، د نشوي؛ أي خدمة؟

هتفت وهي تضرب المكتب بيدها في انفعال: لاااااااا أنا جاية أعرض عليكم خدماتي في تخصص التخدير، وآمل إنكم تقدروا تستفيدوا مني.

تراجع المدير مبهوتًا لحظة ثم سألها: طيب حنستفيد إزاي من خدماتك؟ ممكن توضحي.

أخرجت نشوى من حقيبتها قلمًا عاديًا ورفعته في وجه المدير وهي تقول: شايف حضرتك القلم ده؟

قال المدير وهو يلقي نظرة على القلم: أيوه، شايفه.

نشوى في ثقة: القلم العادي ده أحدث اختراعاتي في عالم التخدير، ضغطة واحدة منه أخدر عشر مرضى في وقت واحد، يعني ممكن أشرف على عشر غرف عمليات في وقت واحد.

تأمل المدير القلم مرة أخرى بانبهار، ثم سألها: اختراع عجيب، نفذتيه إزاي؟

هتفت نشوى وهي تعيد القلم إلى حقيبتها: من خلاصة شوربة البط بعد ما سبتها بره التلاجة تلات أيام ركزتها وبخرتها وكثفتها وأخدت الخلاصة، بخة صغيرة منها تنيم أعتاها حد وكمان اقتصادية.

قال المدير مندهشًا: يعني باختراعك ده نقدر نوفر في عدد أطباء التخدير عندنا؟

نشوى بثقة: بالظبط كده، وتوفر بالتالي مرتبات كتير.

ابتسم في ارتياح ثم سألها: ممكن أعرف بتنفذي اختراعاتك دي فين.

أجابته في غرور: كله من منازلهم ومن مطبخهم، مافيش حاجة من بره.

عاوزة أقولك إني توصلت لعلاج الكانسر والربو وآلزهايمر من لية الخروف وماتسألنيش إزاي لأني لسه في طور التجارب.

هتف المدير في حماس: دكتورة نشوى الهبداوي، اعتبري نفسك اتعينتي عندنا.

قامت نشوى من مقعدها وقالت في ثقة: أنا واثقة إنكم حتستفيدوا كويس من خبراتي.

ثم غادرت المكتب مبتسمة في خبث وقالت: طالما عرفت أهبد، من هنا ورايح مهنتي الهبد.

مقتطفات غنائية

(١)

هي: نفسي أشكي لك من نار حبي.

هو: لا وحياتك، أنا عندي صداع.

هي: نفسي أحكي لك على اللي في قلبي.

هو: خليه جوه قلبك والله ما أنتي حاكية.

هي: وأقولك على سهرني.

هو: لا ماتقوليش.

هي: وأقولك على بكّاني.

هو:هو أنتي في حاجة بتأثر فيكي، يا شيخة.

هي: وأصور لك ضنا روحي.

هو: وبعدين في الليلة السودا دي يا ستي ارحميني بقى.

هي: وعزة نفسي مانعاني وعزة نفسي مانعاااااااااني.

هو: أرجع من القهوة ألاقيكي لميتي هدومك وعلى أمك.

(٢)

ولاء عمر: أناااااااااااااااااا.

جوزها: وبعدييييين.

ولاء: أنا اللي بينكم هناااااااااااااا.

جوزها وهو بيكلم حماته: شفتي يا حماتي، كل يوم على ده الحال.

حماته: معلش يا ضنايا استحملها هي بتفك عن نفسها بكلمتين.

ولاء: أنا اللي بينكم هناااااااااا.

جوزها: ...

مامتها: ...

باباها: ...

ولاء: رضيت بالعذاب، لحد قلبي ما داب.

جوزها: شايف يا عمي، ما لي وما للنكد ده.

حماه وهو بيلتفت لولاء: ليه كده يا بنتي إيه اللي حصل.

ولاء: ما أعرفش ليه أنا أناااااااااااااااااا.

أمها: يا قلب أمك ياختي.

ولاء: وأناااااااااااااااااااا.

جوزها: لا دي بقت حاجة تقرف مش قاعد فيها.

حماه: اصبر بس يا بني شوية نشوف إيه مضايقها.

جوزها: لا شوفوا أنتوا أنا تعبت.

ولاء: ياما اتحملت أنا.

أمها: من إيه بس يا بنتي كفانا الشر.

ولاء: قاسيت ولا اشتكيت ولا جيت في يوم بكيت منه لكم هنا أناااااااااااااااااا.

أبوها منفعلًا: ليه عمل فيكي إيه انطقي.

ولاء: لا عتاب حيشفي جراح ولا حيعيد اللي رااااااح دي حكايتي مع الزمااااااان الزمان حكايتي مع الزمااااااااااااااااااان.

أمها وهي بتشدها من شعرها: تعالي هنا، جوزك عنده حق، ده إيه النكد الأزلي ده من ساعة ما قعدنا، جتك قرف.

(٣)

ولاء عمر: ياللي أديت لحياتي في حبك طعم ولووووون.

زوجها: بدأنا.

ولاء عمر: مش حتنازل عنك أبدا مهما يكووووووون.

زوجها: لا اتنازلي براحتك.

ولاء عمر: مش حتنازل عنك أبدًا مهما يكووووووون.

زوجها: يا ستي اتنازلي، مش ماسك فيكي والله.

ولاء عمر: مش حتنازل عنك أبدًا مش حتنازل عنك أبدًا مش حتنازل عنك أبدًا مهما يكووووووون ولووووون.

زوجها: يخرب بيت كده، إيه يعني لازقة بغرا.

ولاء عمر: حتى إن كانت، كلمة اتقالت من ورا قلبي وجرحت قلبي.

زوجها: ليه جبلة يعني مابتحسيش؟

هي: ننسى زعلها، مين كان قالها.

هو: أنا قلتها وقاصد ومتعمد ومش ناوي أنسى، انصرفي، انصرفي بقى الله يكرمك.

هي: أبدًا، أبدًا، ده إحنا لبعض حنفضل دايمًا طول العمر حنفضل دايمًا مهما يكووووووون.

هو: إلهي ينقصف عمرك يا بعيدة هو أنا واخد مؤبد.

هي: مش حتنازل عنك أبدًا مش حتنازل عنك أبدًا مهما يكووووووون مهما يكون.

هو وهو بيضربها على رأسها بالفازة التقيلة: حتتنازلي، عليَّ الطلاق حتتنازلي.

(٤)

هي الساعة الواحدة ليلا: جوايا ليك إحساس بيكبر كل يووووووووم.

هو: نعم، الساعة واحدة بالليل.

هي: العين تنام والقلب عمره ما جاله نووووم.

هو: نامي يا ولية نامت عليكي حيطة.

هي: من كتر شوقه ولهفته شايل هموم.

هو: إلهي يلهفك قطر يكون سريع يا بعيدة.

هي: ارتحتللاااااااك.

هو: روحي لمي شعرك الأول.

هي: إحساااااس غريب بحسه لما ببصلك.

هو: مش أغرب من إحساسي دلوقتي وأنا ببصلك، فيل من غير زلومة.

هي: وبحنللاااك، لو حتى جنبي في حضن قلبي وبحنللاااك.

هو: يا رب تحن عليكي حيطة مايلة ارحميني.

هي: سلمتلاااك أغلى ما عندي حتى قلبي فتحت لك.

هو: يا ريتك ما عملتي كده، ياريت أبوكي ما جوزني ليكي، اتهدي ونامي بقى.

هي: جوايا لييييك إحساااا...

قاطعها بلكمة قوية أفقدتها الوعي وقال: كده أعرف أنام كويس.

(٥)

هي: غلبت أصالح فيه أعمل إيه؟

صديقتها الرومانسية: كلميه برقة وحنية، الرجالة زي الأطفال.

هي بالليل: قربك نعيييييم الرووووووح.

هو:...

هي: والعيييييين.

هو: عارف.

هي: ونظرتك سحر وإلهاااااااااااام.

هو: برضة عارف.

هي: وبسمتك فرحة قلبيييين عايشين على الأمل البساااااام.

هو: طبعًا مش محتاجة كلام يعني.

هي: اللهم طولك يا رووووح.

وإن مر يوم من غير رؤياااااااك، إن مر يوم من غير رؤياااااااك ما ينحسبش من عمري.

هو: ده شيء مفروغ من أمره يعني.

هي وهي بتمسك الأباجورة التقيلة وبتهوي بيها على رأسه عدة مرات متتالية وبتصرخ: لما أكون بكلمك رد عليَّ بلطف ورقة وتجاملني، وتجاملني، وتجاملني.

إيموشن أحمد شوبير مع الطيب

(٦)

هو قاعد جنب أمه بتشغل تريكو

أدي اللي في بالي باللي

أمه بتمط شفايفها: حسرة عليَّ.

هو بسعادة: قمر ومن السما نزلي.

أمه بقرف: قمر؟ قمر بالستر ياخويا.

هو مبتسم في حب: دي بسم الله ما شاء الله تشوفها تسمي وتصلي.

أمه: دي تشوفها تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم يا بني ارحمني.

هو: عشان أوصفها مالهاش حل، كلام أغاني كله أقل.

أمه: ما هي فعلًا ماتتوصفش يا وكستك يا تفيدة في ابنك.

هو: ده خير في حياتي جاني وهل، ومن حظي إنه متشالي

هي بتندب: ده من ميلة بخت أمك يا كبد أمك.

هو في حب: بنسبة مية في المية حاجات اتغيرت فيَّ.

أمه بتشوح بدراعها: اتهبلت واتهطلت.

هو: ده حلم بعيد يا ناس ده أكيد هدية ربنا ليا.

هي: هدية؟ تعرف تتوكس على عينك يا موكوس.

هو: في واحدة لما تقابلها، تسيب الدنيا وتجيلها، بغني سنين لكل الناس ومن الليلة حغني لها.

أمه بترمي التريكو من إيديها: عليَّ النعمة ما هي داخلة بيتي ويانا يا هي بقى.

هو منفعل: عشان أوصفها مالهاش حل كلام اغ

لم يكمل جملته، حيث إنها هوت بكفها على قفاه لتنهي الموضوع.

(٧)

البت: ياما القمر علباب، نور قناديله.

أمها لأبوها بيقرأ الجرنال: الشملول جاي النهارده.

البت: ياما أرد البااااب ولا أناديله أناديله ياما ياما.

أمها: سمكري الباب خالص، كانت خطوبة سودا.

البت: ياما القمر سهران، مسكين بقاله زمان.

أمها: دوغري سميتيه القمر يا هبلة يا بنت الهبلة.

البت: عينه على بيتنا باين عليه عطشان.

أمها: عطشان وجعان ومش حنعمل له أكل ريحي نفسك بقى.

البت: وحد من الجيران وصفله بيتنا.

أمها: الله يجازي أم فتوح بقى هي اللي دخلته بيتنا.

البت: اسقيه ينوبنا ثوااااب ولا أرد الباب ياما ياما.

أمها لأبوها: ولما أجرجرها من شعرها دلوقتي تغلطني.

البت: ياما القمر علباب نور قناديله، ياما أرد البااب ولا أناديله أناديله ياما ياما.

أمها: تعدمي أمك النهارده.

البت: ببص م الشباك لمحته جاي هناك بطلعته الحلوة دور عليَّ وقال في عنيَّ موال.

أمها بتمصمص شفايفها: طلعته الحلوة؟ هو مسعود ابن فتكات بقى طلعته حلوة امتى.

البت: وخدت كام غنوة لاطولت أرد جواب ولا أرد الباب ياما ياما.

أمها: أنت حتسكت البت دي ولا أقوم لها أنا.

البت: ياما القمر علباب نور قناديله، ياما أر

أمها ماسكة الشبشب وبتجري وراها في كل مكان: تعاليلي هنا بقى سايبة الملوخية على النار وقاعدة تغني يقطعك أنتي والقمر بتاعك في يوم واحد، جتها نيلة اللي عاوزة خلف.

(٨)

هي: حبيبي على نياته.

أمها: على نياته قوي ياختي.

هي: كل البنات أخواته.

أمها بغيظ: أخواته برضة يا موكوسة يا بنت الموكوسة؟

هي: ده ماكنش كده بس أنا غيرت له كل حياته.

أمها: آه يابت مليتي عينيه على الآخر، يا رب خدني.

هي: دلوقتي واخدها جد، وعيونه مش شايفة حد.

أمها: آه يا ضنايا، تاب ياختي على أيدك.

أبوها: وبعدين معاكي يا تفيدة.

أمها: ما انتش شايف الموكوسة بتقول إيه.

هي: حبيبي داب على أيدي تاب، وخلي قلبه قفل الباب.

أمها: آه ياختي داب قوي وتاب وأناب، اتوكسي على أمك.

هي في عصبية: وبعدين يا ماما بقى.

أمها: خلاص ياختي قفلت بقى كملي.

هي: يا أخواتي عليه يا أخواتي، دي براءته مالية حياتي.

أمها صارخة: حوشي ياختي البراءة حوشي.

هي: اللي بنظرة كان يتشد وبراءته كانت مالهاش حد، بيسلم وعينيه في الأرض.

أمها: عوض عليَّ عوض الصابرين يااارب.

أبوها: يا ولية بطلي نق بقى.

أمها: بنتك حتشلني، قولها حاجة.

هي: حبيبي على نيااااته كل البنات أخواااته، ده ماكنش كده بس أنااااا غيرت له كل حيااااته.

أمها وقد فقدت أعصابها: قولها الحقيقة ولا حقولها أنا.

أبوها مهدئًا: اصبري شوية يا تفيدة.

هي: دلوقتي واخدها جد، وعيووونه مش شايفة حد، لو واحدة بالنسبة له بيسيبني أنا اللي أرد.

أمها صارخة: حبيبك متجوز تلاتة عرفي عليكي غير الأربعة اللي كان متجوزهم قبلك ومخبي، ده غير اللي مواعدهم يتجوزهم يا بنت الهبلة، ما اسمعش صوتك تاني.

هي: تطلق شهقة مكتومة ثم تتكوم فاقدة الوعي تحت قدمي أمها.

(٩)

هي في بلكونة بيتهم مع صحباتها: يسمعنيييييي حين يراااااقصني.

منال:

هويدا:

منيرة:

هي: كلمات ليست كالكلمات

منال بلهفة: قولي بيقولك إيه.

هي: ينزعني من تحت ذراعي، يزرعني في إحدي الغيمااااات.

منال في هيام: يااااااه.

هويدا في غيظ وهي بتزغدها: بتفشر يا خايبة.

منيرة:

هي: والمطر الأزرق في عيني، يتسااقط زخات زخاااات.

منال: ليه بس كده؟ حد طايل.

هويدا:

منيرة:

هي: يحملنيييبي معه يحملني لمساااااء وردي الشرفات.. لمساااااء وردي الشرفات.

منااااال في هيام: اوعدنا يااااارب.

هويدا:

منيرة:

هي: وأنا كالطفلة في يده، كالريشة تحملها نسمااااات.

منال: يالهوي، قلبي مايتحملش.

غمغمت هويدا: بيحملها يرزعها على الأرض.

منيرة: الليلة كلها حنقضيها كلام على خطيبك.

هي: يهديني شمسًا، يهديني صيفًا، وقطيع السنوات

منال ببهجة: بجد؟

لكزتها هويدا: بس يا هبلة أنتي اسكتي دي بتفشر.

منيرة:

هي: يخبرني أني تحفته وأساوي الآلاف النجمات.

منال:

منيرة:

هويدا:

هي: وبأني كنز وبأني، أجمل ما شاااااهد من لوحاااات.

منال: اعاااااااااا عاوزة اتخطب.

هويدا: عليَّ النعمة بتفشر عليكم.

منيرة: هو قالك كده؟

هي: كلمااااات، كلمااااات، كلمااااات، كلمااااات.

منال: هيييييييح.

هويدا: طبعًا كلمات، هو الكلمات بفلوس.

منيرة:

خطيبها هجم عليها: مش قلت لك ميت مرة يا جزمة يا غبية ما تعليش صوتك؟

هي بفزع: يالهوي؟ فاروق؟

جذبها من ذراعها هاتفًا وهو يرزع في حيط البلكونة: قاعدة في البلكونة وصوتك واصل لآخر الشارع، إيه جاموسة بتنهق؟

شهقت منال في رعب بينما قالت هي في ذعر: آخر مرة يا فاروق والله ما حكررها.

لوى ذراعها خلف ظهرها هاتفًا وهو يدفعها أمامه للداخل: أنا حوريكي إزاي صوتك يعلى في البلكونة كده، وتعالى صراخها بينما التفتت هويدا إلى منال قائلة: مش بقولك بتفشر؟

منال: ماكنتش فاكرة الجواز كده.

منيرة: دلوقتي بيهديها ركلًا وصفعًا وقطيع شتيمات.

(١٠)

هو في ليلة فرحهم: اوعدييييييني.

هي مبتسمة: نعم يا حبيبي.

هو: لو زعلتي مرة مني تعرفيني.

هي: حاضر، من عينيَّ.

هو: لو جرحتك غصب عني تحسسيني.

هي: أنت ناوي تجرحني ولا حاجة؟

هو: متشيليش جواكي حاجة، تحكي ليَّ كل حاجة.

هي بملل: حاضر، بس ناكل لقمة ونتكلم في كل حاجة، أنا جعانة قوي.

هو: لما هفهم هبقى أحسن، صدقيني.

هي: ماشي أوعدك.

هو: اوعدييييييني.

هي: يادي الليلة الغبرا على دماغك.

هو: لو نسيت يا حبيبتي نفسي تفوقيني.

هي: حاااااضر من عينيَّ عاوز حاجة تاني؟ أنا جعانة على فكرة.

هو: لو خدتني الدنيا مني ترجعيني.

هي: أوك بس ألقط ورك الفرخة ده، ميتة من الجوع.

هو: لو في لحظة زاد غروري.

هي: نعم؟ غرور إيه يا دلعدي

هو: اشتكي لومي وثوري.

هي: لا ماتخافش النكد عندي بالكوم ماتقلقش خالص.

هو: بس اوعي في يوم تروحي وتسبيني.

هي بنفاد صبر: طيب، ممكن نزردع الأكل؟

هو: أنتي قلبي وأنتي روحي وأنتي عيني.

هي وقد هدأت قليلًا: ماشي، الملوخية حتبرد.

هو: حد عايز أعيش معاه لآخر سنيني.

هي: هي سنينا حلوة قوي من بدايتها أهو.

هو: أنتي بالنسبة لي مش حب في حياتي.

أنتي كل حياتي فعلًا افهميني.

هي: عليَّ النعمة فاهماك بس ناكل.

هو: اوعدييييييني.

هي بتشفط الملوخية: قووووول

هو: لو في يوم الخوف ملكني تطمنيني.

هي: آه عاوزني أنا أطمنك؟

هو: لو ذكائي في مرّة خاني تفهميني.

هي: امممممم ماشي.

هو: لما أقسى في يوم تحني.

هي: دي حسب التساهيل بقى.

هو: وأما أغلط غصب عني.

قبل ما أغلط غلطة تانية تلحقيني

هي: آه ناوي تغلط؟

هو: اوعدييييييييني.

هي: هي الليلة دي منقورة شكلها عين.

هو: لو يبيعني الكون بحالة تشتريني.

هي بتزووووم: بس كده؟ حاضر.

هو: تبقي أقرب منّي ليَّ، تكملليني.

هي: أنت عارف أني واخدة الحزام الأسود في الكاراتية؟

هو: اوعدييييييييي.

لم يكملها فقد ضمت قبضتيها وهوت بهما على رأسه، فشهق في ألم قبل أن يسقط فاقدًا الوعي وتواصل هي طعامها بكل هدوء.

(١١)

أم العروسة للعروسة

طِليِّ بالأبيض طليِّ

يا زهرة نيسان

أم العريس: اشمعني هي تغني لبنتها وانا ما اطلعش اغني لك،

العريس: معلش يا ماما.

أم العروسة: طِليِّ يا حلوي وهليِّ

بهالوج الريَّان

أم العريس: وايه هالوج الريحان ده كمان

العريس: لغوتهم كده يا ماما

أم العروسة:

وأميرك ماسك ايديكِ

وقلوب الكل حواليكِ

أم العريس: آه ياختي

أم العروسة بسعادة: والحب يشتي عليكِ

ورد وبيلسان

أم العريس: وإيه البليسان ده كمان يا بني.

العريس: ماتدقيش يا ماما.

أم العروسة:

قلبي بيدعيلك يا بنتي

بهالليلي الشعلاني

أم العريس: هاليلي الشعلان مين يابني؟ ده إيه الليلة الحلوة دي

العريس:

أم العروسة: يا أميرة قلبي انتِ

سلَّمنا الأماني

أم العريس: إيه الكهن ده؟ أنا مابحبش كده يا وائل، مش من أولها

وائل: استحملي يا ماما معلش

أم العروسة:

ما تنسى أهلك يا صغيري

بعينينا ما صرتِ كبيري

ضليِّ معنا وطيري وطيري

عَ جناح الأمان

أم العريس: ضلي معنا؟ وماله ياختي خليها جنبك، الحق يا وائل حماتك بتقول إيه.

وائل: دي أغنية يا ماما،

أم العريس: طيب يا روح أمك، حسرة علينا.

أم العروسة:

شعي متل هالطرحه

يا أغلى البنات

أم العريس منتفضة: لا يا نضري لو بنتك غالية عندك أنا كمان ابني غالي قوي.

وائل وهو يمسك إيديها: ماما وبعدييين.

أم العروسة: بصلّي تعيشوا بهالفرحه

لباقي الحياة.

أم العريس: ما هو يا تترجم كلامها للناس يا بني يا نفضها سيرة، الهالوج الجوازة إيه السودا دي

أم العروسة وهي تدور مع ابنتها: وربِّي من السما يباركّن

كيف ما توجهتو يرافقكن

بأيام الصعبي ينصركن

عَ كل الأحزان

أم العريس: وهو أنا حجزت قاعة ودفعت دم قلبي علشان نقعد نتفرج على حماتك وهي بترقص مع عروستك وبترطن بكلام مش فاهمينه؟

وائل بعصبية: وفيها إيه بس يا ماما بتغني لبنتها

أمه: مش أنت موكوس؟

أم العروسة:

قلِّك نعم من قلبو

وفرَّح كل الناس

ردِّيهاعَ قلبو وحبو

شعلاني احساس

أم العريس: إيه شعلاني إحساس ده كمان؟ بتدعي عليك؟ إلهي قلبها يشعلل من حسرتها

وائل: بتدعي عليَّ إيه بس يا ماما دي بتوصيها عليَّ

أمه: بتوصيها عليك؟ وأنا كان مالي بالجوازة دي ما كنت تتجوز بهية بنت خالتك كنا نفهم كلامها على الأقل.

وائل:

أم العروسة: منقلِّك مع السلامة

روحي تحميكي الكرامة

وتبقى محابسكُن علامي

للحب والحنان

أم العريس:

أم العروسة: طِليِّ بالأبيض طليِّ

يا زهرة نيسان

طِليِّ يا حلوي وهليِّ

بهالوج الريّاااااا...

أم العريس وهي بتشدها من كتفها: بقولك إيه يادلعدي هو حنقضيها طلي طلي وهالوج الريان، سيبي الواد يقعد جنب عروسته شوية، جوازة إيه السودا دي.

ثم أشارت للدي جي هاتفة، مهرجان بقى وكله يهيص.

وفي لحظة تحولت القاعة إلى ساحة حرب الجميع يستعرض قدراته الخارقة في الرقص بأنواعه على أنغام أغنية فتاكة فتاكة

(١٢)

هي: وبعدين يا عبد الشكور، حتتقدم لي امتى بقى، الناس بتتكلم علينا.

هو: كلاااااااام الناس لا بيقدم، ولا يأخر، كلاااااااام الناس ملامة وغيرة مش أكتر.

هي: بس أنا دمي بيتعكر لما بسمعهم يقولوا كده.

هو بصوت عالي: وليه يا حبيبتي نسمعهم، أنا عاشق بسمعهم.

هي: سمعت الرعد يا روحي في ودانك مش عاوزين فضايح.

هو: عيوني ما حد يمنعهم ولا بالوهم حتأثر، بكلاام الناس كلاااااااام الناس لا بيقدم ولا يأخر.

هي: ماشي بس برضو عاوزين نحط النقط على الحروف، بابا مش حيصبر عليك كتير.

هو: أنا حاسس أنا شايف أنا فارس ومش خايف.

هي: أنت لا بتحس ولا بتشوف، وجبلة وماعندكش دم.

هو: بحبك مهما قالوا الناس ورافع في هواكي الراس.

هي: بس أنا رقبتي قد السمسمة وسط الناس يا عبد الشكور داهس البيت بقالك سنين أكل وشرب ولغاية دلوقتي ما اتقدمتش.

هو: عنك عمري يا عمري، عنك عمري يا عمري، عنك عمري ما أتأخر.

هي بغيظ: أهو أنا ماباخدش منك غير كلام وبس.

هو: أنا حالف ما نتفارق أنا حالف لكون عاشق.

هي: طيب وآخرتها؟ عاوزين بيت صغير يلمنا.

هو: وأشيلك جوه نن العين ومهما اتكلموا اللايمين.

هي: ...

هو: كلامهم عمره ياعمري، كلامهم عمره يا عمري كلامهم عمره ما يأثر.

هي: طبعًا ما هو أنت إيدك في المية الباردة أنا اللي سيرتي على كل لسان دلوقتي.

هتف: وليه يا حبيبتي نسمعهم أنا عاشق بسمعهووووم، عيوني ما حد يمنعهم ولا بالوهم حتأثر بكلاااااام الناس كلاااااام الناس لا لا لا بيقدم ولا بيأخر.

هتفت وهي تبكي في حرقة: لا مافيش فايدة معاك.

هتف وهو يشير إليها: بكيتي؟ أنا السبب في دموعك دي؟ والله العظيم ما استاهلك، كل واحد فينا في طريق.

وتركها وانطلق في طريقه.

(١٣)

هي: مكانك خليك مكانك.

هو مخضوض: إيه ده؟ تثبيت؟

هي: جيالك اخد حنانك.

هو وهو بيجري بأقصى سرعة: اجري يا جدع.

هي بتجري وراه: ليالي أنا سهرانة سرحانة في هواك.

هو: ما تسهري ولا تولعي وأنا ما لي.

هي: عيني عليك بتروح، قلبي في هواك مفتوح، عيني وقلبي معاك.

هو: اتهدي يا ولية إلهي تتقلع عينك.

هي بإصرار: يا روح ما بعدك روح، معاك لفين ما تروح يا معذب قلبي معاك.

هو بيلتفت يلكمها في وشها: هي عافية، إيه النسوان دي.

هي: ماتخلنيش أتألم يالا حبيبي اتكلم وقولي يا حبيبة.

هو بينهال عليها ضرب ولكاكيم لغاية ما تسقط فاقدة النطق ثم يواصل طريقه.

(١٤)

هي وهي بتطبخ وعرقانة وحرانة بقهر:

يا فؤادي لاا تسل أين الهواااااا

هو من بره بصوت عالي: سلوى، ماتنسيش تحمري الرومي كويس.

هي وهي تضغط على أسنانها غيظًا: كان صرحا من خيال فهواااا.

هو: وغطيه علشان يفضل سخن قبل الفطار.

هي ودموع القهر بدأت تسيل: اسقني واشرب علاااا أطلالييييه.

وارو عني طالما الدمع روى.

هو: سلوي أنتي سامعاني؟

هي وهي تمسح دموعها وتقلب الطعام: كيف أمسى ذاك الحب خبرا، وحديثا من أحاديث الجوى.

هو: السوبيا يا سلوي حطيها في الفريزر عاوزها مشبرة قبل الفطار.

ألقت سلوى نظرة مريرة عليه كان ممددًا أمام التلفاز وقد وضع ساقًا فوق ساق وقد تدلى كرشه على الكنبة وقالت: لست أنساك وقد أغريتني، بفمٍ عذب المناداة رقيق.

هو: بلاش تكتري سكر الكنافة يا حبيبتي.

هي بمرارة: ويدٍ تمتد نحوي كيدٍ من خلال الموج مدت لغريق.

هو من الصالة: المية يا سلوي المية لازم تكون متلجة.

هي وهي تمسح عرقها بيدها: وبريقًا يظمأ الساري له، أين في عينيك ذياك البريق.

هو من الصالة: سلواااااااااا مابترديش عليَّ ليه هو أنا مش بكلمك؟

لم تتمالك أعصابها فخرجت مهرولة من المطبخ وهي تصرخ فيه: أعطني حريتي أطلق يدياااااااااا.

هو منتفضًا على الكنبة وقد ترجرج كرشه مذعورًا: في إيه في إيه يا سلوي؟

صرخت وهي تشيح بكبشة الأرز في وجهه: إنني أعطيت ما استبقيت شيَّ.

هو مهدئًا: اهدي بس يا بنت الناس مش كده.

هي في جنون وهي تطيح بكل شيء أمامه: آآآآه من قيدك ومطبخك ومواعينك أدمى معصمي، لم أبقيه وما أبقى على.

هو مذعورًا وهو يحاول تهدئتها: اهدي يا سلوي مش معقول الصيام يعمل فيكي كده.

هي وهي تكسر شاشة التلفزيون: ما احتفاظي بعهودٍ لم تصنها، وإلام الأسر والدنيا لديّاااااااا.

هو وهو يحاول السيطرة على الأمور: خلاص حعملك كل اللي نفسك فيه بس خلصي الأكل ونفطر ونتناقش.

صرخت وهي تشهر السكين في وجهه: أعطني حريتي أطلق يدياااااااااا.

هتف في رجاء وهو يتهرش في جميع جسده: حاضر والله حطلق يديكي وحعملك كل طلباتك مقدم ومؤخر وقائمة بس فطريني النهارده، حمري الرومي الأول.

هرولت مغادرة المنزل بعد أن كسرت محتوياته تقريبًا وهي تصرخ في جنون: أعطني حريتي أطلق يدياااااااااا.

بينما انهار هو على كنبته مرددًا: لا يا سلوى لاااا ماتسيبيش البيت قبل ما تفطريني، عاوز أفطر يا سلوى، الرومي ما اتحمرش يا سلوى، حرام عليكي ياسلواااااااا.

ثم انهار مغشيًا عليه.

أنا وزوجي

(مسلسل)

الحلقة الأولى

(صباحية مباركة)

أخيييييييييراً، أخيييييراً تزوجت، وكم أنا سعيدة لهذا، وكان حفل زفافي رائعًا كنت فيه مثل الأميرة وزوجي العزيز كان وسيمًا بهي الطلعة، وفعلت فيه كل ما خططت له منذ أن ارتبطت به، بل قبل حتى ارتباطى، كنت أحلم دائمًا بزفافي وما سأفعله فيه، يا إلهي، يا إلهي سأطير من الفرحة وهذا أول يوم لي في منزلي الجديد، أول نهار يطلع عليَّ في عشي الصغير لم أنم جيدًا بالليل، بل لم أنم مطلقًا لسببين، أولًا تغيير المكان، والسبب الثاني، أحم، لست أدري كيف ستفهمون، ولكن سأحاول، إنه التحفظ، نعم التحفظ، كنت أريد أن أبدو كالملاك النائم، فبجواري الآن زوجي الذي ينظر إليَّ وكأنني ملاك، فكيف سيكون رد فعله إذا فوجئ برجلي فوق وجهه أو يستيقظ ليجد نفسه سقط أرضًا وأنا متمددة في كامل السرير، حسنًا فلأحاول أن أبدو رقيقة وأنام متخشبة طوال الوقت في جانب من السرير، والآن وبعد أن طلع النهار هناك شيء آخر، مظهري وشعري المنكوش، ماذا سأفعل فيه؟ وماذا سيكون رد فعل زوجي وقد كنت طوال الخطبة وحتى الزفاف أظهر له متزينة وجميلة؟ أمممم، ماذا سيفعل المسكين إذا استيقظ وفوجئ بإنسان الغاب بجواره؟ يا إلهي لاااااابد أن أتصرف، حسنًا سأقوم الآن بمنتهى الهدوء وأحاول أن أعدل في زينتي وأضبط أموري، ثم أعود

ثانية للنوم، وهكذا لن يلاحظ شيئًا، وهكذا وبعد ساعة تقريبًا وبعد جهد جهيد أعدت ترتيب أموري ولملمت شعري المنكوش وعدت ثانية للنوم،

صباح الخير يا أميرتي، قالها زوجي وهو يتأملني، وكفراشة رقيقة فتحت عينيَّ الناعستين وقلت بأكبر قدر من الرقة: صباح النور.

قال مشدوهًا ومنبهرًا: ما كل هذا الجمال؟ أهكذا تبدين عند استيقاظك من النوم؟ ماذا ستفعلين بي إذا تزينتِ؟

قلت متظاهرة باللا مبالاة: لا تبالغ، لا أحب المجاملات.

هتف مخلصًا: لا والله، لا أجاملك، تبدين في نظري كالأميرات.

شعرت بالسعادة لكلماته، وقلت وأنا أحاول النهوض: حسنًا دعني أعد الفطور.

هتف في حماسة شديدة وهو يشير إليَّ: لا تقومي، سأقوم أنا بإعداد الفطور، دقائق وستجدين أفضل فطور أمامك، وقفز إلى المطبخ في خطوتين.

رقص قلبي من الفرحة، هذا ما كنت أتمناه دومًا وأحلم به، زوج يمطرني بكلمات المديح والغزل ويعد لي الإفطار ونعيش طوال الوقت في سعادة، هذا هو الزواج،

لحظات بالفعل وأتى بصينية عليها بيض وجبنة رومي ومربي وعيش وكوب لبن (كما يحدث في الأفلام وكما تمنيت، يا لها من لحظاااااااااااات)، وبدأنا نأكل، بالطبع هو لم يكن يأكل، كان فقط يتأملني وكأنني مخلوق فضائي هبط عليه، وكأنني الملاك البريء وأنا بالطبع لم أكن أحب أن أفسد عليه تصوره هذا بهجومي المباشر على الأكل، خصوصًا أنني جائعة، فلم أتذوق الطعام منذ صباح البارحة، حسنًا فلآكل بتحفظ، وحين يذهب هنا أو هناك سألتهم ساندوتشًا بأكبر قدر ممكن من الفوضى.

وبالفعل همس لي: سأذهب إلى الحمام لأغتسل وأعود هل تريدين شيئًا؟

قلت في سرعة: لا يا حبيبي خذ راحتك.

وخرج من هنا وانقضضت على صينية الطعام ملتهمة أكبر قدر ممكن حتى امتلأت معدتي، وشعرت بالارتياح.

وظللنا على هذا المنوال عدة أيام هانئة، إلى أن حدث ما كنت أخشاه.

الحلقة الثانية

(المحظور)

بينما أنا نائمة مستغرقة في نومي، إذا بي أسمع زمجرة قوية كزمجرة أسد يهم بالتهام فريسته، لا بد أنني أحلم، ازدادت قوة الزمجرة مصحوبة باسمي، هذا تقريبًا صوت زوجي العزيز، ولكن لماذا يزمجر؟ ماذا حدث؟ كنت بين النوم واليقظة حين سمعت الزمجرة الثالثة مصحوبة باسمي فاستيقظ عقلي وفتحت عينيَّ لأجد زوجي ينظر إليَّ بنظرات غاضبة متحفزة، فسألته في دهشة: ماذا هناك؟

هتف ساخطًا مشيحًا بذراعيه: هلا أعددتِ لنا الفطور؟

قلت متعجبة لأسلوبه الفظ معي: حسنًا، ولماذا أنت غاضب هكذا؟

قال مغتاظًا: لأنني أحاول إيقاظك منذ ساعة.

لاحظت وجود كدمة في وجهه، فهتفت في جزع: ما هذا؟ ماذا حدث لوجهك.

أشار إليها غاضبًا وقال: بالطبع لا تشعرين بما فعلتِه، لقد طوحتِ برجلك في وجهي وكأنك تقذفين بكرة.

تمنيت لو أن الأرض انشقت وابتلعتني، وهتفت في حرج: يا إلهي، أنا آسفة يا حبيبي لم أكن أقصد بالتأكيد.

زفر قائلًا في حنق: حسنًا، لا عليك أعدي لنا الإفطار، فسأخرج بعد قليل.

هتفت في لهفة مبتهجة: هل سنخرج؟ حقًّا.

قال في خشونة: بل سأخرج وحدي، لديَّ عمل مهم سأقوم به وأعود.

شعرت بإحباط قوي وقمت مستسلمة وقلت: حسنًا، ماذا تريد أن تأكل؟

قال في غلظة: فول وطعمية.

رددت مبهوتة: فول وطعيمة؟

هتف: نعم ماذا في هذا؟

قلت: لا، لا، حسنًا، واتجهت إلى المطبخ، فتابع: وأريد بتنجان مخلل.

لم أصدق أذني، شعرت بالصدمة، بتنجان مخلل؟ بتنجاااااااااان مخلل؟ لهذه الدرجة تردى بنا الأمر؟

ابتلعت مرارتي بداخلي وأنا أتجه إلى المطبخ، مررت بالمرآة، تجمدت لحظة قبل أن أعود إليها وأتطلع إلى نفسي، آه هذا هو السر إذن، لقد كنت مرهقة جدًّا ولم أستيقظ مثل كل يوم قبله، أخذتني نومة وها هي النتيجة، تطلعت إلى وجهي المتورم من النوم وعينيَّ المنتفختين وشعري المتشعب والمنتشر في الاتجاهات الأربع، لديه حق إذن إذا كنت أنا شخصيًّا أشعر بالرعب من هذا المنظر، لديه الحق أن يفعل هذا، لديه الحق أن يفعل هذاااااا، وبينما كنت أتأمل نفسي في حسرة إذا به يتابع:

آه وأريد على الغداء اليوم فتة وملوخية وكوارع.

لم تتحمل قدماي الصدمة، فتة وملوخية وكوارع؟ هذا كثيييييييير، كثيييييييييييييير، وتشنجت بالبكاء.

الحلقة الثالثة

(الصدمة)

بعد عدة أسابيع، وبينما كنت أتناول إفطاري بشراهة، استيقظ زوجي العزيز وجاء إليَّ قائلًا بصوت أجش: صباح الخير.

قلت بفم مملوء بالطعام: صباح النور.

ظل لحظات صامتًا يتأملني، ربما يتساءل أهذه هي نفس الإنسانة التي عرفتها وتزوجتها؟ أهي هذا الملاك الذي كان يتنفس ويأكل ويشرب وينام بمنتهى الرقة؟ أهذه هي من تتناول طعامها كما الحوت؟ ما علينا لا أكترث لتصوراته فقد تخليت عن تحفظي منذ مدة، وأشعر بارتياح عارم، أتصرف على حريتي، ومن المفترض ألا يشعر بكل هذا الإحباط، فأنا أيضًا أرى منه الكثير ولا أعلق، يكفيفي منظره وهو مستيقظ توًّا من نومه، يكفيني مرأى كرشه الذي بدأ يظهر وأزرار القميص التي تقاوم ببسالة لكي تظل في مكانها، يكفيني صوت الشخير الذي أسمعه طوال الليل دون الشكوى، المهم تأملني لحظات في صمت كئيب قبل أن يذهب إلى الحمام، وما هي إلا لحظات وهتف: يا ثناااااااااااااااااااااااااااء.

أجبت عليه بصوت جهوري: ماذا هنااك؟

صمت لحظات ليستوعب هذا الصوت الجديد لذي سمعه والذي كاد يخترق آذانه، ثم هتف: أين المنشفة؟

هتفت بصوبي الجهوري: عندك على الفواطة.

هتف في عصبية: حسنًا وجدتها، ثم أخذ يغمغم بكلمات ساخطة لاعنة، فتجاهلته تمامًا، وأنا أواصل طعامي، خرج بعد ربع ساعة وهتف في دهشة: ما هذا أما زلتِ تأكلين؟

هتفت في سخط: وماذا في هذا؟ هل ستعد عليَّ طعامي؟ هل أصوم في هذا المنزل؟

أشار إليَّ قائلًا في خيبة أمل: لا، لا، أكلمي طعامك بالهنا والشفا.

زفر لحظة ثم قال في ضيق: ماذا ستعدين لنا على الغداء.

أجبته وأنا أحشر آخر لقمة متبقية في فمي، ثم قمت إلى المطبخ: أي شيء، ولكن لا يوجد لحم، ليتك تنزل لتشتري لنا لحمًا وبعض الخضار.

غمغم: حسنًا سأنزل بعد قليل، هل تريدين شيئًا آخر؟

قلت في سرعة: آه، أريد بقالة، يعني جبن وبيض ولبن وخبز، وأيضًا لست أدري أريد بعض الحلويات، فأنا نفسي فيها ولو وجدت تفاح أخضر هات معاك، ولو وجدت تين هات.

بهت للحظات فحتى وقت قريب كان عندما يسألها هل تريدين شيئًا كانت تجيب في خجل: لا شكرًا، والآن تطلب السوق بما فيه.

تأملته في دهشة وهتفت: ماذا بك.

أفاق من شروده وهتف: لا، لا شيء.

فقلت في سرعة: حسنًا خذ معك كيس القمامة وأنت خارج.

مط شفتيه في حنق وأجاب: هل هناك من شيء آخر.

قلت: لا، شكرًا.

زفر وهو يتناول كيس القمامة، وقبل أن يغادر المنزل ساخطًا سمعني أغني: كايدة العزال أنا من يومي أيوه آه أيوه آه.

فهتف مصدومًا: أيوه آه؟ أيو آه؟ لا هذا كثيرررررررررررررر، هذا كثيررررررررررررر، وتشنج باكيًا في حرقة.

الحلقة الرابعة

(إحباااااااااط)

جلست أشاهد أحد الأفلام الهندية الرومانسية بتأثر، كانت معي أختي فداء التي أتت لزيارتي، فمالت عليَّ قائلة في تهكم: البنات يتصورن الزواج هكذا، يجريان طوال الوقت وراء بعضهما في مرح في شوارع خالية تمامًا من الناس، وكأن الكون لا يوجد فيه غيرهما،

قلت وأنا أتابع البطلة تجري والبطل وراءها: آه على رأيك، السينما ستفسد الحياة على الناس،

قالت ساخرة: هل يعقل أن هذا مشهد واحدة مستيقظة توًّا من النوم؟

قلت في سرعة وحماسة: لا بالطبع اسأليني أنا في هذا (استرجعت منظري البشع بعد استيقاظي).

قالت: لقد اشتغل أربعة اشخاص على الأقل على شعرها حتى يظهر بهذه الطريقة.

قلت في حسرة: آه أخبري زوجي بهذا، يا للبخت!

قالت ضاحكة: هل تتصورين لديَّ جارة ساذجة أرادت أن تقلد أحد الأفلام، حيث قامت البطلة أثناء مشاجرتها مع زوجها في الفيلم بالارتماء على صدره، فتراجع غضبه، ففعلت مثلها في مشاجرة مع زوجها.

مططت شفتي في قرف وقلت: ما هذه المسخرة؟!

ضحكت أختي قائلة: ما هو زوجها قابلها بصفعتين وهو يصرخ: ليس أنا من يأكل هذه الحركات.

قهقهت ضحكًا وهتفت: أحسن تستحق، ما هذا القرف؟!

ثم تابعت وأنا أراقب البطلة، هذا لا يمنع يا فداء أنني أشعر بالدهشة، كيف يتمايل شعرها هكذا؟ أتمنى أن أعيش هذا الشعور مع شعري المنكوش ولو للحظات قبل أن أتقبر في قبري.

قالت في حماسة، وهي تجذبني من يدي: هيا لنجرب حظنا.

أخذتني أمام المرآة وصففت شعري، ثم أحضرت مروحة قوية وشغلتها بجانبي، وتوقعنا أن يتطاير شعري، فإذا به يرتفع لفوق وكأن الجاذبية الأرضية انعكست، وبينما شعرت بإحباط قوي وأنا أتأمل نفسي إذا بأختي تمسك بي بكلتا يديها

وتهزني قائلة في تهكم: الآن يمكن أن نستخدمك كزعافة للسقف، أصبح لشعرك فائدة.

عقدت حاجبي في غيظ، فقالت مخلصة: تعرفي لو سمعتي فقط كلامي وذهبتي لكوافير وصففت لك شعرك أو حتى قصته لك باحتراف ستشعرين بالرضا.

هتفت محنقة: قلت لك ألف مرة لا أحب الذهاب إلى الكوافير أبداااا.

أخذت تلح عليَّ حتى رضخت، فربما تتغير حياتي.

وذهبت إلى الكوافير بصحبتها.

وهناك جلست أتأمل النساء حولي وهن يثرثرن ويضحكن في ميوعة، فقلت لأختي في امتعاض: نساء مائعات،

قالت ضاحكة: على الأقل يعرفن كيف يرضين أزواجهن، هززت كتفي في عدم رضا، ثم ألقيت نظرة أخرى ممتعضة على الكوافير وما فيه وتخيلت لو أراد أحد التنكيل بأنجلينا جولي أو جوليا روبرتس أو حتى إلهام شاهين وخدرها ووضعها هنا وأفاقت لتجد نفسها في هذا المكان وهذه السيدة البدينة تقوم بتزيينها، لا شك أنها ستصاب بجلطة.

المهم استسلمت لتلك السيدة وأنا أشعر بالسخط لأنني سمعت كلام أختي، وانتهت المهمة الثقيلة ونظرت لنفسي في المرآة وقبل أن أصرخ غاضبة هتفت أختي مهدئة: ليس المهم رأيك، المهم رأي زوجك، هيا إلى المنزل وادعي لي.

عدت فعلًا إلى المنزل وانتظرت قدوم زوجي، وبعد قليل أتى فوقفت أمامه مبتسمة في ترقب لردة فعله، فأخذ يتأملني لحظات وقد ارتفع حاجباه، ثم انخفضا، ثم انعقدا، فقلت لنفسي لا بد أنه مبهور، كان عند أختي حق، ولا بد فيما بعد أن أسمع كلامها (محمد منير) قطعت أفكاري هذه الكلمة التي قالها وهو يشير إلى،

قلت مبهوتة: محمد منير مين؟ ماذا تقصد؟

قال ضاحكًا وهو يشير إليَّ: أنتي تشبهين الآن محمد منير.

هتفت مذهولة مستنكرة مصدومة: أنا شبه محمد منير؟ محمد منير؟ أيها، أيها، لم أستطع أكملها فلقد سقطت فاقدة النطق.

الحلقة الخامسة

(نانسي عجرم)

قررت أن أقوم بحملة نظافة للبيت رغم أنه لم يمر على زواجي غير أيام، ولكنني إنسانة منظمة ونظيفة وأكره جدًّا الفوضى بعكس زوجي تمامًا، والذي كان مثل الأطفال يثير الفوضى في كل مكان، لبست جلابية قديمة وشمرت عن ساعدي وقمت بربط إيشارب فوق رأسي ليحمي شعري من التراب، وعقدته عقدتين، وأمسكت بالمنفضة وتوكلت على الله وبدأت المهمة التي ظننتها سهلة، حيث إن الشقة جديدة تمامًا، ولكن ظني تبخر حين بدأت، أدركت مدى صعوبة المهمة، حيث إن الكائن الذي يشاركني البيت قادر في غمضة عين أن يحول بيتًا نظيفًا إلى مقلب قمامة، أخذت أزيل أكوام الورق من كل مكان وأمسح بقع العصير والشاي غير أعقاب السجائر التي انتشرت في كل مكان حتى في أكواب الماء وأنا أولول وأندب، وما الذي أتى بي من بيت بابا لأتمرمط هكذا؟ وما الذي أجبرني على هذا؟ إنني ما زلت عروسًا يجب أن أتنزه وأخرج وأستمتع بحياتي، فإذا بي أقضي وقتي في تنظيف البيت وعمل الفتة والكوارع والبتنجاااااااان المخلل، آه يا قهرتي، يا حزني العميق، يا شهر عسلي المأسوف عليه، وما هذا أيضًا؟ لاااااااااا كله إلا هذا، أخبرته مائة مرة أن يشد سيفون الحمام، لا، لن أحتمل، أعصابي ستنهار هكذا، وبالطبع يجلس هو هانئًا في غرفته غير عابئ بالجارية التي اشتراها، ولكن لا، لن أصمت كثيرًا، اندفعت إليه هاتفة في سخط جم: ألا تكلف

خاطرك وتأتي لتساعدني ولو بكلمة مشجعة، ألا، بترت عبارتي وأنا أتأمله، كان يجلس متجمدًا أمام التلفاز يتابع بولة نانسي وهي تتمايل: أخاصمك آه، أسيبك لا، وجوه الروح حتفضل حبيبي اللي أنا بهواااااااااااااااااااه.

فهتفت مغتاظة: آه، الله، الله، أنا متأكدة أن نانسي هذه ستخرب بيبي، ستهدم عشي الصغير.

أفاق من هيامه وسألني في دهشة: ماذا هناك؟ لماذا تصرخين؟

هتفت غاضبة: تسألني لماذا؟ أنا أكاد أهلك في تنظيف البيت وحضرتك تجلس هنا متمايلًا مع أخاصمك آه، أسيبك لا، لاااااااا لن أسكت على هذا.

قال متهكمًا: هل تغارين؟

قلت مغتاظة: ممن أغار؟ من هذه؟ لا توجد مقارنة أصلًا.

أطلق ضحكة ساخرة قبل أن يقول وهو يتأملني بنظرة فاحصة: بالطبع لا توجد مقارنة.

صرخت غاضبة: لا يوجد فائدة من الحوار معك.

وعدت إلى التنظيف، انتهيت مع نهاية اليوم بعد أن خارت قواي ونمت، نومًا عميقًا.

دق جرس المنزل، أسرعت لأفتح الباب، وجدتها أمامي، نعم هي، نانسي دلفت متمايلة وهي تدندن: أخاصمك آه، أسيبك لا.

هتفت بكل غضبي وأنا أهجم عليها: لقد تمنيت هذه اللحظة طويلًا وها قد أتت، جذبتها من شعرها بشراسة وأخذت أكيل لها الصفعات واللكمات وهي تصرخ، كان صراخها خشنًا كالرجال فهتفت: صوتك أيضًا مزيف؟ أين زوجي العزيز ليسمع بنفسه خذي هذه.

صرخت (أيتها المتوحشة)، هتفت وأنا أصفعها بكل قوتي: أنا متوحشة؟ خذي هذه.

صرخت (أيتها المجنونة)، لكمتها بكل قوتي هاتفة: أنا مجنونة؟ تستحقين هذه.

استيقظي، استيقظي بالله عليكي، ما هذا؟ صوت زوجي،

أفقت فجأة من نومي لأجده أمامي في حالة مرزية، شعره منكوش ووجهه مخدوش وقميصه مشقوق، فهتفت في ذعر: ماذا هناك؟

صرخ غاضبًا: ألا تشعرين بما فعلتِه بي؟ ماذا دهاك؟

فهمت الموقف كله، لقد تلقى كل ضرباتي لنانسي، حسنًا لا بأس، فهو يستحق عن جدارة.

قلت له في هدوء شامت: لقد كنت أحلم أنني أؤدب نانسي،

هتف ساخطًا: يا له من حلم غريب.

قلت في برود: وغدًا سأؤدب هيفاء وبعد الغد سيأتي الدور على إليسا، وبعدها.

صرخ غاضبًا، وهو يفر من الغرفة: ومن الذي سينام معك ثانية في غرفة واحدة،

تابعته وهو يغادر، ثم عدت ثانية إلى النوم وأنا أشعر براحة غامرة.

أما هو فنزل إلى أمه التي هتفت في جزع: ماذا هناك يا ضناي ياندشتي؟

ارتمى على صدرها باكيًا: هذا كثير يا ماما، هذا كثيييييييير (أهئ أهئ أهئ).

عيط يا خويا عيط، لسه ياما حتشوف.

الحلقة السادسة

(أسرتي حبيبتي)

تطلعت إلى زوجي النائم وبسمة خفيفة تعلو وجهه لحظات في غيظ، بالطبع لا بد أن يكون سعيدًا، ما الذي ينقصه؟ يعيش وسط أسرته وفي منزله، وبالزواج أتى بزهرة جميلة (فوتوا دي يعني ماتدقوش) تزين حياته وتقضي له كل طلباته فلماذا لا يبتسم؟! أنا التي انتزعت من بستانها وغادرت منزل أهلها المحبين لتعيش غريبة في بيت لم تعتده بعد، آه كم أشتاق إلى ماما حبيبتي وهي تصرخ فينا طوال الوقت وتتهمنا بأننا بنات مهملات، كم أشتاق لبابا وهو مقبل علينا من عمله محملًا بالأشياء فنهجم عليه لنخطفها منه ونتركه مبتئسًا على باب المنزل، أوحشني عض فداء وجذب الشعر مع رجاء والعراك المستمر مع أمجد ولعب العرائس مع هناء، أوحشني أحمد الصغير، منزلي وأسرتي، أعااا.

انتفض زوجي من منامه هاتفًا في ذعر: ماذا هناك؟ ماذا هنااااااااااااااااااك؟ حرام عليكي.

أجبته وأنا أتشعتف: أريد أن أذهب إلى منزلنا، أريد أن أرى أمي وأخوتي، لقد أوحشوني أعاا.

هتف مغتاظًا محنقًا: ولكنك كنتِ عندهم أول البارحة، فكيف أوحشوك؟ هل سنعيش معهم.

هتفت محتجة: بالطبع لا بد أن تقول ذلك وأنت تعيش طوال الوقت بين أهلك، لم تجرب هذا الإحساس المرير، أعاااااااااااااااااااااااااااااااااااااا.

اتسعت عيناه وهو يتأمل فمي المفتوح على مصراعيه، كان يتصور زوجته حين تبكى سيمسح دموعها في رقة ويحتويها ليخفف عنها حزنها، ولكن الآن كل ما يتمناه أن يحشر المخدة في فمها المفتوح ليغلقه أو يخنقها وينتهي منها، هتف من بين أسنانه: حسنًا أغلقي فمك، سأذهب بك إليهم.

هتفت في بهجة كبيرة: حقًّا؟

قال محنقًا: حقًّا، هيا البسي.

جريت بسرعة إلى دولابي وأنا أهتف: هيييييييييييييه، سأذهب إلى ماما، سأذهب إلى ماما.

قام مسرعاً إلى الحمام وهو يغمغم بكل غضب الدنيا: من الملعون الذي أشار عليَّ بهذه الشورة السوداء، سأقتله، بل سأمزقه إربًا.

وصلنا إلى البيت وكان الترحيب حارًا جدًّا، التف حولنا إخوتي الأعزاء وماما وبابا مهللين، قضينا وقتًا ممتعًا، حيث لعبت مع إخوتي البنات الكوتشينة وبنك الحظ وأخذت أثرثر معهن، تحدثت رجاء وفداء عن فارس أحلامهما المنتظر في هيام، وودت لو صرخت في وجهيهما وأخبرتهما أن هذه مجرد أحلام، وأن الرجل شكله يتغير كلية في بيته، ولكنني قلت سأتركهما للصدمة بعد الزواج، وأعطتني ماما كالمعتاد النصائح المهمة لحياة زوجية مستقرة، متناسية تمامًا أنني أدركت هذا الاستقرار في بيتنا قبل الزواج، وعشته بكل تفاصيله بينها وبين بابا، حيث أصابتني شظية في رأسي من جراء طبق طائر كانت تقذفه به، بينما قضى أخي أحمد يومًا في المستشفى حيث إنه كان القذيفة نفسها، المهم كان يومي ممتعًا وزوجي استمتع بلعب الطاولة مع بابا الذي كان يعتبره ابنه الأكبر والحديث مع أخي أمجد الذي اعتبره أخيه الأكبر ومستودع أسراره، خصوصًا العاطفية منها، وأخي أحمد الذي ظل ملازمًا له ومصرًّا أن يحمله على عنقه، جاء زوجي يستعجلني للعودة ولكن هب الجميع فيه، دعها قليلًا، وبقينا حتى نهاية الليل، فقال زوجي وهو ينظر إلى ساعته: هيا بنا، لقد تأخر الوقت.

هتفت أمي معترضة: ما زال الوقت مبكرًا يا ابني.

اغتصب زوجي ابتسامة وقال: مبكر ماذا يا ماما، الساعة الثالثة صباحًا ووراي عمل غدًا.

قالت مستسلمة: حسنًا براحتكم.

تشنج أخي الصغير باكيًا وقال: ابقوا قليلًا ابقوا قليلًا.

قال زوجي من بين أسنانه: غدًا سنأتي يا حبيبي، هيا يا ثناء.

تطلع إلى إخوتي في أسف، بينما قام أخي أمجد وقال مودعًا: حسنًا خذي بالك من نفسك، ثم قبلني من رأسي وأسرع إلى غرفته مغالبًا عواطفه.

بينما تقدمت رجاء قائلة في توسل: ستأتين غدًا؟ صحيح؟ سأنتظرك،

وقالت فداء: لا تغيبي عنا كثيراً ثم ارتمت على صدري باكية، فهتفت مغالبة دموعي: سآتي قلت لكم سآتي، لا تبكي.

كاد زوجي يتمزق غيظًا وهو يغمغم: على فكرة يا جماعة سنذهب إلى منزلنا وليس للمطار، هذا للعلم فقط.

لم يجبه أحد حين تقدم بابا قائلًا في مشاعر جياشة: حبيبتي خذي بالك من زوجك جيدًا، هذا الرجل ابن حلال ويستحق رعايتك، قالها وهو يضم زوجي بقوة إليه.

قلت له: حاضر يا بابا.

قال في حنين: كم أنا فخور بكِ يا حبيبتي، حقيقي.

لم أتمالك نفسي فانهمرت دموعي بينما غمغم زوجي في غيظ: ما هذه العائلة يا ربي؟ ما هذا الذي يحدث؟

أما ماما فقد تقدمت ببطء وقالت وهي تعدل لي هندامي: خذي بالك من نفسك، كلي جيدًا فوجهك شاحب، وقد نقصت في الوزن، هه؟ لن أوصيك على نفسك، ثم التفتت إلى زوجي قائلة: خذ بالك منها يا حسين،

قال زوجي في نفاد صبر: إن شاء الله.

قالت ماما وهي تجذبني إليها: تعالي إليَّ، ستوحشينني.

جذبني حسين قائلًا: هيا بنا، هيا بنا.

انطلقت معه مغادرة ووقفت ماما وإخوتي على الباب، ظللت أتطلع إليهم في حنين وهو يجذبني من يدي مهرولًا في سرعة، وفجأة،

ثناااء.

هتفت بكل جوارحي: ماماا.

انتزعت يدي منه وجريت بكل قوتي نحوها ثانية والتقينا،.أما زوجي فلست أدري ماذا حدث له، فقد سقط على الأرض متشنجًا ولم يضع منطق.

الحلقة السابعة

(حسرة وندم)

وقفت في المطبخ والعرق يتصبب مني، وقد انهمكت تمامًا في إعداد أصناف من الطعام متعددة، فزوجي العزيز قام بدعوة أسرته كاملة للغداء عندنا، بدلًا من أن يعزمنا أحدهم كوننا ما زلنا عرسان، قام هو متفضلًا بدعوتهم جميعًا وها أنا منذ بزوغ الفجر وأنا في المطبخ أعد الطعام، قدماي تؤلماني، وهو فقط يشرف ويلقي بتعليماته، حتى أنني فكرت لو غززته بالسكين الذي أقطع به اللحم لأنتهي منه، وبعد جهد جهيد انتهيت من إعداد الطعام والمشروبات، وبدأت الوفود في الحضور، أي وفود، حشود، جيوش تتارية هجمت على منزلي وانتشرت فيه بلا هوادة مشيعة كل أنواع الفوضى والدمار خصوصًا الصغار الملاعين، الذين تفرقوا في الأنحاء واعتلوا المناضد والمقاعد بالأحذية في مشهد ارتجف له قلبي المسكين، وقف أحدهم بحذائه على الأنترية وأخذ يقفز، وأنا أتمزق غيظًا، قلت له مغتصبة ابتسامة متلطفة: انزل يا حبيبي،

قال لي ببراءة وهو يواصل قفزاته: لا، لا، لا.

ضحكت أمه (أخت زوجي)، وهي تراقبه بإعجاب: لن يسمع كلامك فهو شقي جدًا.

قلت مبستمة من بين أسناني: هكذا،

كانت أخته الأخرى تجلس بجانبي وهي تحكي لي عن زوجها وأحواله المائلة معها، وأنا لم أكن منتبهة معها فقد كنت أراقب بأعين مترقبة ابنها الذي أمسك بكأس العصير وسكب نصفه على الأنترية والنصف الآخر على السجادة بحسرة شديدة، قالت لي: ثناء هل أنتِ معي؟ هل تسمعينني؟

قلت في سري: لا أريد أن أسمعك، بل أتمنى أن أجذبك من شعرك بقوة فحسب.

واصلت ثرثرتها بينما كانت عيناي تجولان في مكان تراقبان الأطفال وما يفعلونه في منزلي، ولاحظت أحدهم وهو يجذب طرف المفرش في بطء وقبل أن أصرخ مستنجدة جذبه بقوة لتسقط الأكواب والكاسات بالعصائر على الأرض: انتفضت واقفة ومنعت صرختي بإرادة حديدية: كاساتي، سجادتي، قامت أخت زوجي هافتة في ابنها: هكذا يا ولد عيب!

عقبت حماتي العزيزة قائلة: ماذا هناك؟ إنه مجرد طفل لا تنهريه.

رمقت حماتي بنظرة يملؤها الغيظ، فقد كان كلامها مناقضًا تمامًا لفعلها مع الأولاد في منزلها، لقد وقعت طريحة الفراش يومين كاملين لمجرد أن أحدهم كسر طبقًا لها تحتفظ به منذ زواجها، ووبخت الطفل وابنتها وزوج ابنتها ومنعتهم من زيارتها أسبوعًا بعدها، المهم تمالكت أعصابي بقوة جبارة وحاولت ألملم ما يمكنني

جمعه بينما قال زوجي ملاطفًا: لا يهمكم ستقوم ثناء بعمل عصير غيره، آه، آه، وددت لو طوحت إحدى الكاسات في وجهه.

المهم انتهى اليوم الثقيل جدًّا على قلبي وغادروا جميعًا إلى منازلهم، أغلقت الباب خلفهم وأخذت أتأمل بحسرة شديدة المنزل الذي تحول إلى مقلب زبالة، بقع العصير في كل مكان، على السجاد والأنترية والكاسات المكسورة، وأكوام من الأطباق والملاعق والحلل،

أتاني صوت زوجي العزيز مناديًا: ثناااااااااااء، يا ثناااااااااااااء.

هتفت في عصبية: ماذا هنااااااااااااك؟

أتى قائلًا: ألن تأتي لنستريح في غرفتنا.

هتفت في غيظ شديد: كيف أستريح؟ يجب أن انظف هذه الفوضى أولًا، هناك أكوام من المواعين في المطبخ.

قال هامسًا وهو يغمز بعينيه: تعالي وأعدك أن أساعدك في كل هذا.

وددت لو لكمته في وجهه بقوة، ولكنني تراجعت وقلت له: حقًّا؟ هل ستساعدني؟

قال في حماس وهو يجذبني: بالطبع، سننتهي من كل هذا في أقل من ساعة.

ذهبت معه، بعد فترة.

ناديته: حسين؟

أجابني: خخخخخخخخخخخ.

قلت له: ألم تعدني بأن.

قاطعني: خخخخخخخخخخخخخخخخخخ.

هتفت في غيظ: قلت إنك ستساعدني.

أتاني صوته: خخخخخخخخخخخخخخخخخخخخخخ.

قد يكون الوقت مناسبًا الآن للسكين وكيس القمامة الأسود لأنتهي من مأساتي.

لم أجد سوى التليفون، طلبت منزلي وحين أتاني صوت ماما هتفت باكية: ماما أريد أن أتطلق، أريد طلاااااااااااااااقًا.

وانفجرت باكية في حرقة.

الحلقة الثامنة

(رومانسية النساء وعجرفة الرجال)

جلست صباحًا أتابع برنامجًا مشهورًا لإحدى المتخصصات في العلاقات الأسرية، وقلت أتابعها لعلي أستفيد بشيء تقوله وأغير من الحياة الراكدة، حيث إنني بدأت أستمتع مع زوجي بسيمفونية صمت القبور يوميًا.

كانت تقول بابتسامة مشرقة: حبيبتي يجب أن تقابلي زوجك بابتسامة تنسيه متاعب العمل، ولو قلت له كلمتين حلوين يبقى تمام، صدقيني ستتغير الأمور بينكما.

قلت لنفسي حسنًا سأضغط على أعصابي وسأفعل هذا رغم أنني أيضًا أتعب في المنزل، ومن المفترض أن يفعل المثل معي، حسنًا، وسمعت صوت خطواته المسرعة إلى البيت، فوقفت أمام الباب مباشرة وأنا أحفظ الكلمتين استعدادًا لقولهما وفتح وابتسمت قائلة: حبيب، لم أكملها ولم أشعر بشيء في الحقيقة فقد طرحت أرضًا وصوته الهادر كالرعد ابتعدي، الماتش بدأ الماتش بدأ الماتش بدأ، قالها وهو يجري في كل اتجاه كثور هائج في البرية، ماذا أفعل الآن؟ أشعر بإحباط كبير.

ثاني يوم أطلت علينا بابتسامتها المشرقة قائلة: حبيباتي حين تقدمين الطعام لزوجك يجب أن تزينيه، فالعين تأكل قبل الفم، عقدت حاجبي ساخطة، هل سأعد الطعام في ساعة وأزينه أيضًا في ساعة؟ أوف حسنًا سأفعل لعل وعسى.

حضرت الطعام وأخذت أزينه وأنا أشعر بسخط كبير، ولكن قد يكون في أمل.

ووضعته أمامه، وفي أقل من الثانية أعمل الشوكة والسكينة في الطبق وكأنه في معركة طاحنة ولم تمض دقيقتين حتى التهمه عن آخره وبدون حتى أن يلاحظ تلك الفلفلة التي قطعتها على شكل وردة في ربع ساعة.

أنا قلت تلك الكائنات لا يهمها سوى ملء فراغ بطنها فقط، تعالي لي يا ماما.

ثالث يوم طالعتني بوجهها المشرق وابتسامتها الهادئة (أراهن أنها ليست متزوجة على الإطلاق): حبيباتي لكى تنعمي بحياة زوجية سعيدة يجب أن تشتري هدية لزوجك من آن لآخر لتشعريه باهتمامك به.

أمممممممممممم بعد تفكير، وبعد أخذ وعطاء مع نفسي ومالي، قلت حسنًا سأذهب لأشتري له قميصًا على ذوقي، فمعظم ملابسه لا تعجبني، وبالفعل اشتريت له قميصًا رائعًا وماركة مميزة وحزامًا، وحين أتى من عمله فاجأته بالهدية، فأخذ يقلب في القميص والحزام قائلًا بعدم رضا: تعلمين أنني لا ألبس القمصان النص كم، ولا ألبس حزام (لاااااااااااااااااااااااااااااااااااا لقد وضعت في

هذه الهدية خمسمائة جنية من مالي وإن لم تاتِ بالمفعول المطلوب فسأقتل قتيلًا)، بكيت بحرقة كبيرة طوال الليل.

بعد عدة أيام فتحت التلفاز لتطالعني مرة أخرى بابتسامتها المشرقة: يجب أن تتزيني وتغيري من شكلك يوميًّا لكيلا يمل منك.

أمممممممم حسنًا لأضع بعض المساحيق على وجهي ربما، ربماااااااااااااااااااا،

وبالفعل تزينت ووضعت الماكياج، وأتى من العمل فوقفت أمامه قائلة: الم تلاحظ شيئًا؟

قال وعيناه لا تفارق هاتفه الجوال: ماذا؟

قلت مبتسمة: أي شيء تأمل جيدًا.

تأملني لحظة قبل أن يهتف: من صفعك على وجهك؟

سألته في دهشة: لماذا تقول ذلك؟

هتف وهو يشير إلى: ماهذا الاحمرار إذن؟ هل ضربك أحدهم؟

صرخت: لا لا طلقنييييييييييييييييييييييييي.

وبعد عدة أيام بعد أن أفقت قليلًا من الصدمة فتحت التلفاز، كانت تهتف بحماس شديد: لا بد أن تغيري من غرفة النوم وتزينها بالورود والشموع وتنثري الروائح الجميلة في كل ركن.

أمممممم، سأرى آخر هذا الأمر، حسنًا طوال ساعتين أخذت أزين في الغرفة وأنثر الورود على السرير وأضيء الشموع في كل ركن وانتظرت عودته من سهرته مع أصدقائه وردة فعله، وفي الحقيقة في جزء من الفميتو ثانية قفز على الفراش كسباح عالمي وقبل أن أبدي أي اعتراض كان صوت شخيره يعلو فوق أي صوت.

أعاا، هذا كثير، كثيييييييييييييير.

في صباح اليوم التالي فتحت التلفاز وتابعته بعينين متورمتين محمرتين منتفختين من البكاء قهرًا وكمدًا وغيظًا وأطلت بابتسامتها المشرقة وقبل أن تقول شيئًا اختطفت التلفاز وألقيته من الشرفة وأنا أصرخ بهيستريا سمعت صوت أهة ألم عالية وأصوات ناس كثيرة فأطللت برأسي لأجد لتلفاز قد سقط مباشرة فوق رأس زوجي، عدالة السماء.

الحلقة التاسعة

(المأخوذة)

طلقيني منه يا ماما، طلقيني منه الآن، أهئ أهئ أهئ.

قالت أمها وهي تضمها إلى صدرها في لهفة: في إيه بس يا بنتي، وحدي الله،

ثناء وهي تتشعتف: لا إله إلا الله، بس أنا خلاص مش قادرة أستحمل أكتر من كده، أنا تعبت يا ماما، تعبت خلاص.

أمها في جزع: ليه هو أنتي لحقتي؟ أنتي مابقالكيش أسبوعين متجوزة، استهدي بالله يا بنتي.

ثناء وهي تنتحب: أنتي مافهمتنيش أن الجواز كده خالص، أنا كنت فاكرة الجواز أخرج مع جوزي ونتفسح ونعيش ونشوف دنيا، أتاريه كله أخذ، أنا تعبت.

هتفت أمها متعجبة: يعني إيه أخذ؟ الجواز أخذ وعطاء يا بنتي.

ثناء وهي بتصوت: لا أخذ بس، أنا طول الوقت متاخدة، أنا تعبانة يا ماما.

أمها وهي بتضرب على صدرها بيدها: يا ضناي يا بنتي، متاخدة؟ متاخدة من إيه يا كبدي؟ إيه اللي بيخضك يا نضري.

ثناء بتبكي بعصبية: مش مخضوضة يا ماما، افهمي بقى، هو بياخدني.

أمها: بياخدك فيييييين؟ أنا مش فاهمة حاجة في يومك ده.

ثناء: حقولك، وبدأت تشرح لها.

فقالت أمها: وإيه المشكلة يا هبلة ما ده الطبيعي ياختي، أمال أنتي كنتي فاكرة إيه، دلع وتنطيط وبس.

ثناء: بس أنتي مافهمتنيش كده.

أمها بغضب: أفهمك إيه يا موكوسة، بت أنتي، أنتي حتجنينيني.

هتفت ثناء باكية: كنتي قلتي لي على الوضع ده، ليه ماصارحتنيش يا ماما، أعاااااااااااااا.

أمها بقرف وهي تشير إليها: عارفة لو قفلتيش بقك ده، حجيبك من شعرك، أنا عارفة بياخدك إزاي بمنظرك ده.

ثناء بتبكي بحرقة.

أمها بشوية رفق: اسمعي يا ثناء كل الرجالة كده يا حبيبتي ولازم نستحمل ونعدي، دول مالهمش غير أكل وشرب ونوم وأخد.

قبل ما ثناء تفتح بقها رن جرس التليفون، فالتقطت أمها السماعة قائلة: ألو، أيوه يا حسين إزيك يابني، ثناء هنا أهي.

حسين: خلاص حعدي آخدها.

قاطعته أمها هاتفة في غضب: نعم؟ هي حصلت تاخدها في بيت أبوها كمان؟ لا كده كتيير.

هتف في عصبية: حاخدها على بيتنا يا طنط في إيه.

هدأت حدتها قائلة: آه، إذا كان كده ماشي.

قفلت معاه وقالت لبنتها: ثناء جوزك جاي ياخدك على بيتكم.

ثناء: ربنا ياخدني ويريحني.

أمها: يالا علشان أنا كمان أبوكي جاي ياخدني.

التفتت إليها ثناء وبرقت وقبل ما تنطق صرخت أمها: حديكي بالقلم على وشك، جاي ياخدني مشوار، قفلتيني من الكلمة جتكم قرف.

ثناء: بس أنا مش عاوزة أروح معاه، شوفي لي حل.

أمها: الحل عزرائيل ياخدك ونرتاح.

الحلقة العاشرة

(دايما دموع دمووووووووع)

حبيبتي استيقظي.

تسللت تلك الكلمة السحرية إلى أذني وتغلغلت إلى أعماقي ففتحت عينيَّ لأجد زوجي يتطلع إلى مبتسمًا في حنان فبادرني قائلًا: صباح الخير يا أميرتي.

أميرتي؟ ما الذي حدث؟ أهو حلم؟ لا ليس حلمًا فأنا مستيقظة تمامًا بكامل وعيي.

تطلعت إليه مبهوتة ودعكت عينيَّ لأتأكد أنني لا أحلم، فجذبني من يدي قائلًا: هيا أيتها الكسولة، قومي فقد أعددت الإفطار، ولا أريده أن يبرد، اتسعت عينيَّ في ذهول وأنا أردد: أعددت الإفطار؟

قال في سرعة وهو يجذبني وراءه: نعم هيا بنا.

مشيت وراءه كالمسحورة، ما الذي حدث؟ هل رآني في منامه جثة ممزقة، فاستيقظ يشعر بالندم، أم وعظه واعظ بشأني فأعاد ترتيب أوراقه، لقد كان يجلس مع والدته البارحة هل؟ لاااااا، لاااااااااا أعتقد أنها أوصته عليَّ، بالعكس لو نفذ وصيتها عليَّ لكنت جثة هامدة مقبورة منذ زمن.

حسنًا ماذا حدث، جلسنا نتناول الطعام فقال في حنان: بعد الأكل جهزي حقيبتك سأذهب بك إلى منزلكم.

سألته متعجبة: لماذا؟

قال: أليست هذه رغبتك دومًا أن تذهبي إلى هناك وتقضي معهم بعض الوقت؟

قلت: طبعًا، ولكن لماذا فكرت بهذا الآن.

قال لأنني سأذهب في مأمورية عمل اليوم، وقد أغيب يومًا أو اثنين على حسب الظروف، ولا أريدك أن تمكثي في المنزل بمفردك.

تطلعت إليه في دهشة وأنا أسأله: مأمورية عمل؟ هذه أول مرة تبيت خارج المنزل يا حسين.

أمسك يدي وتطلع إلى في حنان غامر وهو يقول: حبيبتي لا بد أن أعمل لكي أستطيع أن أحقق لك كل ما تتمنينه، لا يمكنني تحمل شعور حرمانك من أى شيء تحبينه، صدقيني هذا من أجلك.

ارتفع حاجبي في تأثر وترقرقت الدموع في عيني وهتفت متهدجة: لا يا حسين، لا، أنا لا أريد شيئًا سوى وجودك معي، لا تذهب.

همس في حب: دعينا نتحمل قليلًا، كلها يومين وسأعود إليكِ فقط ادعي لي.

قلت بكل مشاعري الملتاعة: ربنا يوفقك يا حبيبي.

وفي منزلنا.

جلست فداء ورجاء حولي تربتان على كتفي وماما تقول من بين أسنانها: هل لي أن أفهم لماذا تبكين الآن؟

قلت وأنا أتشتعتف: لقد ظلمته يا ماما، لقد ظلمت حسين، قال لي يا حبيبتي وأعد الإفطار والآن ينهك نفسه في العمل من أجلي.

هتفت بغيظ شديد: لا بد أنه يعد لمصيبة يا بلهاء يا بنت البلهاء، زوجك يلعب بذيله يا ثناء اسأليني أنا عن الرجال وأحوالهم.

هتفت في قوة: أرجوكي يا ماما لا تقولي هذا على حسين، أنتِ تظلمينه.

هتفت ماما غاضبة لأختيَّ: حسنًا فلتأخذها إحداكما من أمامي أفضل من أن أقوم بجذب شعرها الآن.

اقتحمت هناء الغرفة قائلة: ثناء هل فتحتِ الفيس اليوم؟

أجبتها باكية: لا لم أفتح المحروق اليوم.

قالت مبتسمة في خبث: حسنًا، حان الوقت لتفحته، زوجك مقطع نفسه من الشغل في الحقيقة.

قمت مسرعة إلى الكمبيوتر وورائي إخوتي وماما وفتحت الفيس لأجد مجموعة من الصور لزوجي وأصدقائه في أحد المصايف.

صورة له وهو يقفز في الهواء فاردًا ذراعيه وقدميه كالضفدع، وصورة لهم يلعقون الآيس كريم وينظرون إلى الكاميرا بتحدٍ، صورة وهم يقفزون في البحر (ألا توجد أسماك قرش هنا) وصورة أخرى وهو يشرب الشيشة معهم وفمه مفتوح من الشدق إلى الشدق، وصورة لهم يتناولون الطعام في أحد المطاعم (ليته كان فاسدًا) هل توجد عقوبة للقتل في هذه الأحوال؟

وتحت الصور مكتوب، رحلة استجمامية إلى شرم الشيخ.

تصاعد الدم إلى رأسي وتفجر الغضب في أعماقي وانهار كل شيء بداخلي، لكزتني ماما بقوة وهي تهتف: هذه هي رحلة العمل؟ ها؟ هذا من صدعتينا بالبكاء من أجله، ها؟

تشنجت بالبكاء وهتفت وأنا أرتمي على صدرها: هذا كثير يا ماما، كثيييييييير.

الحلقة الحادية عشرة

(صديق العمر)

نظرت إلى الساعة ثم تطلعت بغيظ شديد إلى زوجي العزيز، مضى أكثر من ساعة وهو ممسك بتليفونه المحمول يحادث صديقه مطلقًا قهقهة من وقت لآخر، وفمه مفتوح من الشدق إلى الشدق، هذا الذي يتحدث كما الببغاء الآن مع صديقه يتحول بضغطة زر من موبايله إلى آلة صماء خرساء لا يتحدث ولا يفتح فمه، كجلمود صخر، شعرت بالغضب، وبينما أتميز غيظًا إذا به ينهي المكالمة بوداع حار، فبادرته هاتفة: ما هذا كله؟! إذن فأنت تتحدث وتضحك مثل بقية البشر، لماذا لا تتحدث معي وتضحك مثلما تفعل مع صديقك هذا؟!

أجابني بهدوء: هذه نقرة وهذه نقرة، آه بالمناسبة لقد قمت بدعوته هو وزوجته على الغداء يوم الخميس المقبل.

صرخت: ماذا؟ دعوته على الغداء؟

قال ببساطة: نعم وماذا في هذا؟ على الأقل تتعرفين على زوجته وتقضين معها وقتًا ممتعًا.

هتفت بكل غضب الدنيا: أتعرف عليها بالخارج إنما أقضي اليوم في المطبخ أعد الطعام، هذا غير محتمل، وكان يجب أن تستأذني أولًا، كان يجب أن، بترت عبارتي

الغاضبة فجأة فقد طرأت لي فكرة جهنمية، فقلت في هدوء: حسنًا يا حسين أنا موافقة تمامًا.

تراجع مندهشًا لهذا التغير المناقض وقال: ما سر هذا التغير؟

قلت بابتسامة غامضة: لا يا حبيبي لقد اكتشفت خطئي، يجب أن أدعم هذه الصداقة الخالدة،

أبتعد مطلقًا نغمًا مرحًا بينما تابعته لحظات قبل أن ألتقط سماعة الهاتف لأطلب أختي فداء وبمجرد أن أتاني صوتها حتى قلت: فداء أريد منك خدمة عاجلة، أنتِ ورجاء وهناء ستأتون يوم الخميس لمساعدتي في إعداد الغذاء فلدي عزومة كبيرة وأريدك أن تطلب من بنت خالتنا وفاء أن ترسم لى عدة صور كبيرة، مثل تلك التي رسمتها لك، كما أريد من استجداء ابنة عمنا عمل تمثال من الجبس لي مثل الذي صممته في حفل تخرجها وسأعطيها المقابل، فداء لا تنسي شيئًا مهمًا أريد كل ذهبكم فقط ليوم واحد، أخبري رثاء أن تأتي معكم لتزين المائدة هل فهمتي

ويوم الخميس انتهينا من كل شيء وغادرت أخواتي وبنات عمي وخالاتي واستقبلنا أنا وزوجي صديقه وزوجته بحرارة، وبعد أن انتهينا من الغداء وانتقلنا إلى غرفة الجلوس، جلس زوجي مع صديقه يتبادلان الحديث مطلقين الضحكات

المرحة، بينما جلست مع زوجته التي قالت بانبهار: تسلم يدك، سفرة رائعة، وكأننا في مطعم خمس نجوم.

قلت مبتسمة: في الحقيقة لست أنا من فعل كل هذا، لقد أتى حسين بشيف خمس نجوم ليعد الغداء، مساعد الشيف شربيني نفسه، فهو منذ تزوجنا ولا يريد إرهاقي أبدًا، بل أتى بخادمة لتقوم بكل طلباتي.

تراجعت زوجة صديقه قائلة: آه هكذا إذن؟ هو لا يريد أن يتعبك كتر خيره، أنا في بداية زواجي رأيت الويل من المعازيم والضيوف وكثرة الطلبات، قالت هذا وهي تلقي نظرة ساخطة على زوجها.

قلت في زهو: حسين أدرك هذا من اليوم الأول وأخبرني بكل وضوح أنه لن يرهقني قط في شيء، يريدني جميلة طوال الوقت.

ضغطت على أسنانها غيظًا، ثم اغتصبت ابتسامة قائلة وهي تشير إلى التمثال الذي وقف في جانب من الردهة: أهذا التمثال لك؟

أجبتها متظاهرة بالبساطة: هذا؟ نعم، لقد أهداه لي حسين في شهر العسل، قام نحات إيطالي بنحته خصيصًا لي، لقد كلفه مبلغًا ضخمًا.

قالت من بين أسنانها: وهذه الصور أيضًا.

قلت: نعم، هذه الصور أيضًا قام برسمها فنان مغربي معروف، حسين يريد أن يراني في كل مكان في المنزل.

ألقت نظرة مليئة بالغضب على زوجها قبل أن تقول مغتصبة ابتسامة صفراء: زوجي العزيز أهداني كيلو كنافة بلدي في شهر العسل، ولكن ليست الهدية بقيمتها أم ماذا؟

قلت ببساطة: بالطبع.

أشارت إلى متسائلة: أهذا كله ذهبك؟

قلت بلا مبالاة: لا هذا جزء بسيط منه، فحسين أتى لي، لم أكمل الجملة في الحقيقة فقد قالت هاتفة في غضب: سعيييييييييد، هيا بنا.

قمت هاتفة في حرارة: ماذا ستقومين بهذه السرعة؟ ما بدري.

قالت: لا يا حبيبتي كتر خيرك، لقد تأخرنا وأنا مجهدة.

هيا يا سعيييييييييييد.

سألها سعيد متعجبًا: ماذا بك؟

رمقته بكل سخطها وغضبها: أريد أن أعود إلى المنزل، لقد تعبت فجأة.

غادرا مسرعين وسط دهشة زوجي، بينما ابتسمت في خبث.

في اليوم التالي قمت على صوت زوجي يبكي بحرقة، فسألته ماذا حدث

قال متشنجًا: لقد طلق صديقي زوجته.

قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لماذا هذا؟

هتف باكيًا: ليس هذا فقط، ولكنه اتصل بي وأخبرني أن صداقتنا منتهية، أهئ أهئ أهئ.

نيها هاهاهاهاهاهاها، تمت خطتي، بنجاااااااح تاااااااااااام.

الحلقة الثانية عشرة

(الليلة دي)

الليلة دي سيبني أعيش وأحب فيك، وانسى كل الدنيا دي وغمض عينيك.

راقبت زوجي وهو يتمايل على أنغام هذه الأغنية في مرح وهو ينتقل من مكان إلى آخر في المنول بينما يرمقني بنظرات ذات مغزى، ضغطت على أسناني في غيظ، الآن فقط يتذكرني، طوال اليوم جلست كقطعة أثرية متحجرة، خرج وسهر مع أصدقائه ككل خميس تاركًا إياي وعاد ليكمل سعادته، حسنًا لقد فاض بيَّ الكيل، رفعت يدي بالدعاء.

يا رب أنت اللي أعلم بحالي ومحتالي، أنقذني من براثنه، إنسان الغاب، طويل الناب.

وبينما هو يتمايل ويدندن في مرح رن جرس الباب فعقد حاجبيه متسائلًا: من قد يأتي في هذا الوقت؟ بينما سارعت أنا لفتح الباب فوجدت والدته التي دخلت هاتفة: الحقني يا حسين!

هتف في قلق: ماذا هناك يا ماما؟!

قالت في غضب وهي تشيح بذراعها: انزل الآن لأبوك، أريد أن يطلقني الآن.

هتف: لماذا يا ماما؟ ماذا حدث؟

هتفت: هكذا، لقد فاض بيَّ الكيل،

قال في عصبية: ماما احتمليه قليلًا فهو مريض بالسكر، تعالي تعالي سأنزل لأصالحكما معًا، أنتِ لن تستغني عنه.

هتفت في إصرار: لن أنزل يا حسين وستطلقني منه الآن.

ضغط على أسنانه غيظًا بينما هتفت أنا وأنا أربت على كتف حماتي: دعها يا حسين، دعها تريح أعصابها عندنا كام يوم،

هتف بي ساخطًا: ليس لك شأن، لا تتدخلي أنت.

ثم التفت إلى والدته وقال: هيا يا ماما، اسمعي كلامي، من أجل خاطري.

ضغطت على أسناني غيظًا، فأنا أعلم السر في رغبته المحمومة لنزول أمه، قلت في سري، يا رب ما تنزل، يا رب ما تنزل.

قامت معه والدته هاتفة في احتجاج: والله إذا ما وجدت حلًّا الآن فستطلقني.

ونزلا سويًا وسط ابتهالاتي بألا يحل المشكلة قبل بزوغ الفجر.

ولكن للعجب العجاب أنهى الموضوع في ساعة وطلع، وعاد يتمايل على أنغام الأغنية، وعدت ثانية أراقبه في غيظ وما هي إلا لحظات وعاد الجرس يرن ثانية، فغمغم في سخط وهو يتجه لفتحه: تاني يا ماما.

وبمجرد أن فتحه حتى دلفت ماما هاتفة: الحقيني يا ثناء، تعال يا حسين يا بني شوف حماك.

هتفت في قلق: ماذا هناك يا ماما؟

بينما هتف وقد قارب على فقد أعصابه: ماذا حدث يا حماتي؟

هتفت ماما وهي تقعد: لن أعود إليه ثانية، طلقوني منههههههههه.

هدأتها قائلة: اهدئي يا ماما، باتي معنا اليوم وغدًا نرى.

رمقني بنظرة نارية، وقال: حسنًا يا طنط سآخذك إليه لنتحدث، وسنحل المشكلة إن شاء الله.

صرخت: لا لن أعود إلي هناك.

قال أخي أمجد: اذهب أنت يا حسين لتهدئ بابا فهو وحده، وسنبقى هنا نحن.

ضم حسين قبضته وشعرت أنه سيلكم أخي على أنفه.

وقال من بين أسنانه: سنحاول الإصلاح، هل تعارك الجميع اليوم، حبك يعني!

وقبل أن يهم بالتحرك رن الجرس للمرة الثالثة وفتحه ليجد أخته صارخة: حسبيييين الحقني يا خويا،

لم تكمل جملتها فقد تكوم حسين فاقدًا النطق أمام الباب.

حلقة الثالثة عشرة

(أريد حبًّا)

جلست ثناء ظهر يوم الخميس مع صديقتها حسناء يشاهدان سويًا مسلسل أريد رجلًا، وقد ساد الصمت لحظات قبل أن تمصمص ثناء شفتيها هاتفة في حسرة: شفتي سليم بيحب أمينة قد إيه؟ حسرة عليَّ.

سألتها حسناء متعجبة: بتقولي كده وأنتي لسه متجوزة وعروسة جديدة؟ أومال بعد عشر سنين حتعملي إيه؟

هتفت ثناء في قهر: ما هو ده اللي قاطع بيَّ يا حسناء، إني لسه عروسة، ومع ذلك مافيش المشاعر دي.

حسناء بقرف: قاطع بيَّ؟ بصي يا ثناء أنا صديقتك ومش حغشك، جوزك ممكن يكون عنده حق.

هتفت ثناء مستنكرة: إزاي يعني؟

قالت حسناء بغيظ: أنتي عاوزاه يعاملك زي ما سليم بيعامل أمينة، صح؟ يبقى تعملي زي ما أمينة بتعمل لسليم، بسيطة.

هتفت ثناء: آه اللي هو إيييييه؟

أجابتها حسناء: أولًا عمرك شفتي أمينة طول الميت حلقة دول قالت قاطع بيَّ؟ولا حسرة عليَّ؟ لأ طبعا ماحصلش، نقي ألفاظك شوية يا ثناء، اتعلمي تكوني رقيقة،

رمقتها ثناء بنظرة استنكار وقبل أن تعقب أشارت إليها حسناء قائلة: وثانيًا إيه اللي أنتي لابساه ده، وأنتي لسه عروسة جديدة، والله أنا أول ما دخلت وشفتك بالجلابية افتكرت جدتي الله يرحمها، أمينة مابتلبسش جلاليب.

هتفت ثناء مستنكرة: دي لسه جديدة بشوكها أرميها يعني.

هتفت حسناء مغتاظة: يا شيخة بلا قرف، بشوكها إيه روحي شحتيها لحد، أنتي شفتي أمينة بتلبس جلاليب؟

أجابتها ثناء بغيظ: لا، هتفت حسناء: يبقى خلاص البسي زيها، قالت ثناء بضيق: ماشي، وبعدييييين؟

قالت حسناء برفق: ولا قبلين، الموضوع بسيط يا ثناء، أمينة مش جميلة، بالعكس أنتي أجمل منها بس أسلوبها، لبسها، دلعها، سهوكتها، لازم تتعلمي السهوكة.

سألتها ثناء بغيظ: آه بتتسهوك قوي، طيب أتسهوك إزاي ما أنا مابعرفش، قالت لها حسناء ضاحكة: عارفة أنا حعلمك، مثلًا هو راجع أهو من سهرته مع أصحابه

بدل ما تفتحي له موشح اتأخرت ليه ممكن تقوليله كده بس بأسلوب تاني يخليه يدوب فيكي بدل ما يهج منك.

هتفت ثناء: إزاي؟ قالت حسناء: مثلًا أنتي قاعدة قدام التليفزيون أهو وهو داخل تلتفتي له براسك بهدوء وتسأليه: أنت جيت يا حبيبي؟ شفتي تعبير وشي؟ النظرة اللي فيها عتاب مع شوية حب دي.

هتفت ثناء بغيظ: ودي أعملها إزاااااي دي؟ قالت حسناء في حماس: جربي كده أنا حساعدك التفتت ثناء وهتفت: أنت طبيت يا حبيبي؟

هتفت حسناء: طبيت إيه إلهي يطب عليكي عزرائيل يا بعيدة، جوزك كده حيجري وراكي بسكين، اعملي زي ما بقولك بالظبط.

ثناء: يووووووه، ماشي، أنت جيت يا حبيبي؟

هتفت حسناء بكمد: أنا بقولك تقوليها بأسلوب أمينة مش بأسلوب خيرية أحمد، ارحمينا.

ثناء بنفاد صبر: أنت جيت يا حبيبي؟

حسناء: طيب بترفعي حواجبك ليه بقى؟ بتستحلفي له؟ ده قرف إيه ده.

ثناء: يووووووووووه، أعملها إزاي دي؟

حسناء: معلش ما هي مش حتيجي من أول مرة لازم تدربي كويس، السهوكة يا بنتي فن.

هتفت ثناء مغتاظة: علشان أتسهوك لازم يكون السهوكة نابعة من جوايا يا حسناء، لازم أحسها.

هتفت حسناء: ما هو كله بيجي بالتدريب يا بنتي، بس لازم صبر.

هتفت ثناء: يووووه، يعني علشان كلمة حلوة منه واهتمام مش حيكلفه حاجة أعمل ده كله، أمثل وأتدرب يا سلام، وهو ليه برضة مايبقاش زي سليم، ده لو دخل عليكي بكرشه دلوقتي حترجعي من القرف.

حسناء: أنتي اعملي اللي عليكي وهو شوية في شوية حيتغير، وأكيد حيحبك زي ما سليم حب أمينة.

ثناء: اللهم طولك يا رووووح، ماشي كملي.

حسناء في حماس: دلوقتي حتغيري الجلابية بحاجة شيك من لبسك وتحطي بارفان مختلف كل يوم، وشوية مكياج حلوين كده وتحضري العشا مع شمعتين.

هتفت ثناء: أهو الفتة والملوخية عملتهم ومستنياه يتغدي.

هتفت حسناء في اشمئزاز: فتة إيه الله يقرفك، بقول عشا خفيف على ضوء الشموع تقولي لي فتة وملوخية، أعوذ بالله

هتفت ثناء: ما هو اللي طلب كده.

حسناء: ماشي غيري نمط الأكل كمان شوية وبعد ده كله يا ثناء الأسلوب، الأسلوب أهم من الشكل.

أكملت ثناء: السهوكة، عارفة.

حسناء: آه الرجالة يموتوا في الست المسهوكة، متفقين؟

ثناء بعدم اقتناع: متفقين، لحظات وأتى حسين هاتفًا: ثنااااااء، أنتي فين يا ثنااااااء.

ارتعدت حسناء قائلة: هو ده حسين، ما لصوته؟

قالت ثناء متهكمة: استني هو أنتي لسه شفتي حاجة، أتى حسين مسرعًا وهتف: حضرتي الفتة والملوخية يا ثناء، حموت من الجوع.

هتفت حسناء في ارتياع وهي تتأمل كرشه: يا لهوي، طيب أنا حستأذن أنا بقى، الله يكون في عونك.

قالت ثناء: ما تقعدي شوية لسه بدري.

هتفت حسناء وهي تتجه للباب: لا كده كفاية، بقولك إيه خليكي بالجلابية حلوة، وبلاها برفان ومكياج، أنتي عارفة إن سليم اتجوز على أمينة؟ وأمينة خلعته؟ هتفت ثناء في ارتياع: بجد؟ أجابتها حسناء: والله جد الجد، قالت ثناء: طيب روحي أنتي بالسلامة بقى، ودعت حسناء ثم التفتت إلى زوجها هاتفة: كنت فين يا سي حسيييين، اتأخرت ليه كل ده يا حسيييين، شكل الليلة دي حتبقى طين عليك يا حسيييييين.

الحلقة الرابعة عشرة

(عيد زواج)

استيقظت ثناء مبكرًا في هذا اليوم المميز بالنسبة لها، ولما لا وهو عيد زواجها، وهي بطبعها إنسانة رومانسية حالمة، كانت تريد الاحتفال به على طريقتها، زوجها في عمله وهي تريد أن تفاجئه، قامت بهمة ونشاط نظفت المنزل كله وقامت بتزيينه ووضع الزهور المختلفة في كل مكان، ووضعت الشموع في أماكن محددة، ثم وضعت التورتة ثلاثية الطوابق فوق السفرة ووضعت الأطباق حولها ونثرت الورود والشموع، وفي النهاية ارتدت فستانًا أنيق اشترته خصيصًا لهذه المناسبة الجميلة وصففت شعرها بعناية، وجلست تنتظر زوجها بفارغ الصبر لتفاجئه، كانت تتشوق لرؤية معالم السرور على وجهه، وبعد طول انتظار سمعت صوت خطواته على السلالم فوقفت أمام الباب مباشرة متأهبة وفتح هو الباب هاتفًا وهو يندفع إلى الداخل مهرولًا: الحماااااام، الحمام بسرعة.

راقبته وهو يجري بأقصى سرعة إلى الحمام، وبعد لحظات خرج ليبدل ملابسه في غرفتيهما، فقالت في دلال: ألا تلاحظ شيئًا؟

قال: لا، بقولك إيه أنا هلكان وعاوز أنام قوي، بس جعان حضري لي أي حاجة آكلها.

قالت مبتسمة: حاضر بس مش قبل ما تقولي مش ملاحظ أي حاجة؟

تلفت حوله في حيرة وقال: لا مش ملاحظ، في إيه؟

أشارت إلى فستانها وإلى باروكتها التي ارتفعت مترين لفوق: أي شيء ركز شوية.

عقد حاجبيه وهو يتأمل الباروكة ثم قال متهكمًا: آه، حلوة بس قصريها شوية مش حتعرفي تعدي بيها من الباب.

عقدت حاجبيها لحظة في ضيق ثم قالت: حسنًا ألا يذكرك اليوم بشيء ما؟

قال بلا مبالاة: لا، بقولك إيه يا ثناء، بقولك تعبان وعاوز آكل وأنام، مش عاوز ألغاز، أنا قرفان.

تحلت بالصبر فهي لا تريد أن يعكر صفوها شيء، وابتسمت قائلة: لا يا حبيبي مش حسيبك إلا لما تفتكر.

قال لها بضيق: الشهر ده كله كوارث عندي ومش عاوز أفتكر حاجة خالص.

شهقت في رعب، ولكنها تمالكت نفسها قائلة: لا آخره بالتحديد مابيفكركش بحاجة؟

قال بسرعة: ده آخره ده بالذات هو أس المصايب.

كادت أن تفقد الوعي، ولكنها تماسكت قائلة: عيد جوازنا يا حبيبي إخس عليك، نسيته، أنا زعلانة منك.

هتف: آه، فعلًا نسيت خالص، والله أنتي رايقة يا ثناء.

قالت مبتسمة: دي مناسبة لا يمكن نفوتها، ثم أخذته من يده هاتفة في مرح: تعالَ بقى أوريك أنا عملت إيه.

ذهب معها متبرمًا، فأخذت تريه التورتة والورود والتحضيرات والشموع، فجلس على أحد المقاعد قائلًا في تحفز: ثناء، الهيصة دي اتكلفت كاااااام.

قالت في بساطة: تلات تلاف جنيه بس.

انتفض واقفًا وهتف في سخط: تلات تلاف جنيه، أنا أشقى وأتعب وأحط القرش على القرش وأنتي تيجي تفرتكي الفلوس على كلام فارغ.

قالت في لوعة: كلام فارغ؟ بتقول على عيد جوازنا كلام فارغ.

هتف وهو يضرب الكرسي بيده: اسمعي يا بنت الناس، إحنا المفروض نعمل حساب الزمن ونحوش قرشين، مش كل شوية تطيري الفلوس مرة في عيد ميلادك، مرة في عيد ميلادي، مرة في عيد الحب، مرة في عيد جوازنا، فلقتيني.

ارتعشت شفتاها وهي تقول في صدمة: فلقتك؟ ده جزائي أني بحاول أسعدك.

هتف: بقولك إيييييييييييييييه ماتطلعيش زرابيني، الحاجات دي ترجع وتجيبي فلوسها، وخصوصًا الباروكة دي، متفقين؟

التمع الدمع في عينيها وهي تقول: الحق عليَّ كنت عاوزة أعملك ليلة رومانسية.

قال غاضبًا: اسمعي يا بنت الناس، الرومانسية عندي حلة محشي وعليها فرخة آكلها، شوربة، ملوخية بالبط، دي رومانسية، تسيبيني أنام براحتي من غير زن، دي رومانسية، تلمي القرش علي القرش وماتبعتريش دي رومانسية، فاهماني ولا أعيد تاني.

قالت وهي تقاوم دموعها بصعوبة: ماشي، حاضر.

قال وقد هدأت حدته قليلًا: يالا حضري لي الأكل لأني جعان وعاوز أناااااااام.

قالت في هوان وهي تمسح دموعها: حاضر.

قال في رفق: ثناء، حضري نفسك بقى بالليل ناخد جولة كده بمناسبة عيد جوازنا هه؟ غمز لها بعينيه.

فهمت ما يقصده فقالت من بين أسنانها: لا أي هاف بيريود، يعني خارج نطاق الخدمة.

تراجع وهو يتأملها في خيبة أمل: والله؟ أمال عاملة الهيصة دي كلها ولابسة باروكة، ومكلفاني فلوس قد كده ليه؟ روحي اعملي لي الأكل وخلي النهارده يعدي على خير.

اندفعت إلى المطبخ وهي تغمغم باكية: أنا أستاهل كل اللي يجري لي.

أهئ أهئ أهئ أهئ.

الحلقة الخامسة عشرة

(أين كلسوني؟)

وقف حسين يتأملها في دهشة وقد قلبت محتويات الدولاب رأسًا على عقب تبحث في كل اتجاه قبل أن يهتف: مش معقول كده يا ثناء لسه مالبستيش لغاية دلوقتي؟ الناس مستنينا تحت علشان نبدأ الحفلة.

هتفت ثناء في عصبية: استنى شوية يا إحسيييين الله يخليك.

ارتفع حاجباه وهو يردد: إحسيييين؟ ماشي يالا يا ثناء للناس تحت خلصي.

هتفت في عصبية: مش لاقياه ومش عارفة راح فين.

تساءل في دهشة: هو إيه اللي أنتي مش لاقياه، الفستان قدامك أهو.

هي في غضب: مش الفستان يا إحسيين الكالسون مش لاقية الكالسون.

ردد مبهوتًا: كالسون؟ أي كالسون؟

هتفت في غيظ: الكالسون البني كان هنا، اختفى فين.

قال مهدئًا: حبيبتي أنا لقيته ولبسته الجو ساقعة نسيت أشكرك عليه.

هتفت: إيه؟ لبسته إزاي ده بتاعي.

هتف: بتاعك إزاي ده رجالي.

هتفت: مش مهم المهم أنه بيدفي.

هتف مستنكرًا: حتلبسي كالسون تحت الفستان السوارية يا ثناء؟

هتفت: ما أنت لابسه تحت البدلة السينيه يا حسيين.

لو سمحت اقلعه دلوقتي.

هتف في نفاد صبر: ثناء ماتطلعيش زرابيني البسي الفستان وانزلي علشان نقابل ضيوفنا.

هتفت في عناد: مش حنزل يا حسيين إلا لما آخد كالسوني.

حماة ثناء لابنها: اطلع شوف أخوك ومراته صوتهم عالي ليه، وكالسون إيه اللي بيتخانقوا عليه اتفضحنا وسط الخلايق.

فوق.. زوج ثناء: وأنا اللي كنت فاكرك حسيتي بيا واشترتيه ليَّ هدية علشان ما أبردش؟ أتاريكي أنانية وجاحدة.

هتفت: لا ماتدخليش من السكة دي مش باكل من الكلام ده، أنا عاوزة كالسوني.

هتف في مرارة: للدرجة دي كالسونك أهم عندك مني.

هتفت في إصرار: معلش اقلعه ونتفاهم بعدين في النقطة دي.

هتف: الناس تحت تقول إيه علينا واحنا بنتكلم في الكالسون؟

هتفت ثناء بعلو صوتها: حيقولوا إيه يعني، كلهم لابسين.

امسك كل واحد من الضيوف بملابسه في حذر، فمال أحدهم علي زوجته قائلًا: أنتي لابسة كالسون؟

قالت في ترقب: الكدب خيبة، لقيته بيدفي لبست من بتوعك.

هتف بها: تخرجي من الحفلة علي بيت أمك على طول.

صرخت: يا مصيبتك يا بدرية.

غمغمت حماة ثناء: يا فضيحتك وسط جيرانك يا شوقية.

فوق.. زوج ثناء: حتنزلي ولا لأ، كفاية جرسة وسط الناس.

ثناء: لا مش حنزل إلا لما تقلع الكالسون.

هتف في غضب: مش حقلعه يا ثناء، عليَّ النعمة ما أنا قالعه.

وخرج من الغرفة في سرعة فجرت وراءه وهي تهتف في رجاء: لا يا إحسيييين إلا الكالسون يا حسيييين، ردهولي.

تركها وغادر المنزل فصرخت: لاااااااا، كالسووووونيييييبي.

ثم انهارت باكية في حرقة.

الحلقة السادسة عشرة

(زوجي مريض)

حسين: ثناء، يا ثنااااء، كح كح كح.

ثناء قامت من نومها مفزوعة: في إيه يا حسين ما لك؟

أجابها بضعف: الحقيني يا ثناء، حاسس إني تعبان قوي.

هتفت بقلق وهي تتأمله: ما لك يا حبيبي حاسس بإيه؟

أجابها بضعف: حاسس بدوخة وصداع مش قادر يا ثناء كح كح كح.

انتفضت من السرير هاتفة: سلامتك، حروح أعملك حاجة دافية تشربها.

أشار إليها في وهن وقال: لا اندهي لي ماما عاوز أشوفها.

هتفت في سرعة: حاضر.

فقال في سرعة وهو يكح: عاوز أشوف أختي تفيدة، اتصلي بيها.

تزايد القلق في داخلها فقالت وهي تربت على صدره: حاضر يا حبيبي.

قال: ثناء ابعتي لخويا أسعد يجي لي عاوزه نفسي أشوفه.

هتفت في ارتياع وهي تبكي: ليه يا حسين قولي ماتخبيش عليَّ أنت تعبان من إيه يا حبيبي؟

أجابها وهو يمسك برأسه: لا يا ثناء مافيش حاجة بس عاوز أحس بأخواتي وماما جنبي مين عالم.

هتفت بارتياع: لا يا حسين قولي دلوقتي مالك؟ اوعى تكون مخبي عليَّ حاجة.

أجابها: اسمعي بس الكلام يا ثناء مش قادر أناهد فيكي.

هتفت باكية: حاضر، حعملك كل حاجة بس علشان خاطري ماتسبنيش يا حسين أنا ماليش غيرك.

ثم اندفعت إلى الهاتف لتتصل بأمه وإخوته قبل أن تتصل بوالدتها هاتفة: ماما الحقيني يا ماما.

أمها في رعب: مالك يا ثناء يا بنتي؟

ثناء وهي تنتحب: حسين يا ماما صاحي تعبان قوي وعاوز مامته وإخواته، خايفة يحصله حاجة.

أمها: يا نداشتي؟ لا ألف سلامة عليه، أنا جاية أنا وبابا وإخواتك.

ثناء: هاتي دكتور معاكي يا ماما بسرعة.

في منزل ثناء ازدحم المنزل بأهل حسين وثناء وهتفت والدته: يا حبيبي يا بني ما لك يا ضنايا؟ أهئ أهئ أهئ

حسين: تعبان قوي يا ماما.

أخته تفيدة: ألف سلامة عليك ياخويا، إحنا مانسواش من غيرك يا حسين، أهئ أهئ أهئ

أسعد وهو يغالب عواطفه: حسين اجمد كده أومال، أنت زي الفل أهو.

قالها واندفع مغادرًا الغرفة حتى لا يرى أحد دموعه المتدفقة.

بكت ثناء هاتفة: فين الدكتور اتأخر ليه؟

أجابتها أمها: جاي أهو يا بنتي،عيني عليكي يا ضنايا لسه عروسة جديدة، أهئ أهئ أهئ.

رن جرس المنزل فاندفع أخو ثناء ليفتح الباب، فإذا بالدكتور الذي دلف بسرعة إلى غرفة حسين قائلًا في حزم: ممكن كلكم تخرجوا؟ عاوز أكشف على المريض براحتي.

هتفت أم حسين باكية: لا عاوزة أفضل مع ابني يا دكتور.

قال الدكتور في حزم: لو سمحتي يا حاجة اخرجي دلوقتي.

أمسكها أسعد برفق وقال: يالا يا ماما، إن شاء الله خير.

خرجت أمه وهي تلقي نظرة على حسين الذي تمدد مستسلمًا للدكتور وهي تغمغم: ربنا يشفيك يا بني، أهئ أهئ أهئ

جلسوا جميعًا بالخارج متوترين وما هي إلا لحظات حتى خرج الدكتور، فبادره أسعد هاتفًا: خير يا دكتور أخويا ما له.

وأمه قائلة: ابني ما له يا دكتور ماتخبيش علينا.

قال الدكتور وهو يهز رأسه متعجبًا: بسيطة يا حاجة ابنك بخير، شوية برد.

رددت ثناء في ذهول: شوية برد؟

أجابها الطبيب: أيوه يا هانم، والعلاج أهو في الروشتة فيتامين سي مع سوائل دافية، وإن شاء الله حيبقي زي الفل.

أسعد: متأكد يا دكتور؟

الدكتور في ضيق: يعني إيه متأكد؟ أيوه يا سيدي وسيبوني بقى عيادتي مليانة ولو أعرف أني جاي أكشف على عيان عنده برد ماكنتش جيت، إيه الأوفر ده؟

هتفت والدته: أحمدك يا رب، يا حبيبي يا بني.

تجمدت ثناء لحظات وهي تردد: برد؟ حسين عنده برد يا ماما.

أمها في ارتياح: الحمد لله يا بنتي أدينا اطمنا عليه.

رددت ثناء: أيوه الحمد لله، طيب عن إذنكم حكلم جوزي كلمتين على انفراد.

هتفت حماتها: روحي يا بنتي شوفيه عاوز إيه.

قامت ثناء إلى غرفتهما ودلفتها وأغلقت الباب بالمفتاح وهي تقول: الدكتور قال إن عندك برد يا حسين.

قال في ضعف: طيب الحمد لله اعملي لي ليمون دافي

قالت وهي تمسك بمنفضة السجاد: ده أنا حعصرك زي الليمونة يا حسيين.

انتفض من فراشه في ذعر: حتعملي إيه يا مجنونة أنتي؟

هتفت وهي تندفع وراءه بالمنفضة: حنفضك يا حسين علشان البرد يروح منك.

وهو يهتف: اعقلي يا مجنونة.

هتفت: وعاملي بتموت ولامم أهلك حواليك وناقص تكتب وصيتك يا حسيين.

قال: يا حبيبتي ما هو أنا تعبان برضه.

هتفت في جنون: برد يا حسين، اللي هو كل يومين بيجي لي يا حسيين وبقوم أطبخ وأغسل وأمسح وأهنن وأدلع يا حسيييين، أنا مابنامش في البرد يا حسسين ومابخدش قرص أسبرين في البرد يا حسيييين، عمرك ما قلت لي سلامتك وأنا عندي برد يا حسيييين، ده أنا بتعامل مع البرد كأنه صاحبتي الأنتيم يا حسيييين.

النهارده يوم طين عليك وعلي اللي خلفوك ياحسيين.

وتعالت صرخات حسيين.

الحلقة السابعة عشرة

(عريس الهنا)

بينما كانت ثناء في منزلها تتبادل العراك مع زوجها حسين كالمعتاد وصوتهما العالي يبلغ نهاية الشارع المجاور للشارع المجاور لهما، والجيران يطلون من شرفاتهم مستمتعين بالعراك الساعة الحادية عشرة مساءً، رن هاتف المنزل وأجابت والدتها هاتفة بمرح: ثناء أختك هناء جالها عريس يا حبيبتي، ناس حلوين قوي، تعالي بقى أنتي وحسين، تقعدوا معاهم بعد المغرب لازم علشان تتعرفي عليهم ويتعرفوا عليكم.

زفرت ثناء قائلة: حاضر يا ماما إن شاء الله.

أغلقت الهاتف واتجهت إلى زوجها قائلة في تردد: حسين، في عريس لهناء بكرة ماما بتقولك...

قاطعها متهكمًا في غضب: آه عارف حنروح نقعد معاهم، اتقطعت أنا بقى لعرسان أختك هناء، دي خامس مرة نقابل فيها عريس لها الشهر ده، أسيب شغلي بقى وأقعد للمقابلات.

ثناء مهدئة: معلش يا حبيبي آخر مرة إن شاء الله شكلهم ناس كويسين.

هو هاتفًا في غضب: ماشي، أما نشوف آخرتها إيه.

قابلوا الناس وتمام التمام وحضروا الاتفاقيات، وصلت ثناء ودعت أن يتم الموضوع على خير.

بعد عدة أيام رن جرس منزل ثناء الساعة الحادية عشرة مساءً فتحت لتجد أختها هناء التي ارتمت من فورها على صدرها باكية، فأدخلتها وقالت في قلق: إيه يا هناء بس، حصل إيه؟

هناء باكية: خلاص مش قادرة أستحمل أنا مش موافقة على الخطوبة دي.

تمالكت ثناء أعصابها بصعوبة وقالت من بين أسنانها: ليه بس؟هو فيه إيه المرة دي؟

هناء: مافيش أنا مش عاوزه وخلاص، أنا حرة بقى مش كل ما يجي عريس وأرفضه ماما تعمل فيا كده، دي حياتي وأنا حرة فيها.

كادت ثناء تمسكها من شعرها وتصرخ فيها: وحياتنا إحنا كمان، حطلق بسببك، ولكنها تمالكت أعصابها وقالت: طيب فكري شوية، هو عيبه إيه؟

هناء بإصرار: مافيش أنا مش مستريحة وخلاص، ارحموني، وفهمي ماما ماتضغطش عليَّ أكتر من كده، أعاااااااااا.

كادت ثناء تطبق على رقبتها، ولكنها تمالكت أعصابها وقالت: ماما معذورة يا هناء، أنا لو مكانها وبنتي عملت كده كنت قعدت عليها فطستها يا حبيبتي.

عادت هناء إلى منزلها بعد أن هدأت قليلًا

بعد يومين اتصال الساعة الحادية عشرة.

والدة ثناء: ثناء ابعتي لي حسين يجي ياخدني دلوقتي أنا حهج من البيت ده.

ثناء: اهدي بس يا ماما، حاضر.

ثناء لجوزها: حسين.

جوزها زهقان: يقطع حسين وسنين حسين، أنا حهاجر من وشكم.

ثناء في رجاء: معلش يا حبيبي أصل ماما تعبانة، أتصرف إزاي

حسين: ماشي بس أختك امتي حتتهد وتتجوز، قرفتنا في عيشتنا.

راح جاب حماته وثناء استقبلتها، بينما جلس حسين يتناول عشاءه.

والدة ثناء: أنا امتى أموت وأستريح بقى؟

ثناء: معلش يا ماما هي حرة، أنتي هدي نفسك.

أمها بتصرخ وهي بترمي الأطباق من قدام حسين: ماتقوللیش اهدي، أنا مش حهدى خالص، أختك حتعنس جنبي.

ألقت ثناء نظرة على زوجها الذي قام غاضبًا: لا لازم تهدي وإلا حتبقى معاكي واحدة معنسة والتانية مطلقة، علشان خاطري.

أمها: أعمل إيه يا نااااااااس؟ أصوت وألم الناس عليكم.

ثناء وأعصابها قربت تنهار: لا أرجوكي بلاش، الجيران كل يوم عندنا تقريبًا، بلاش النهارده كمان.

والدة ثناء: خلاص خلي جوزك يروحني بقى.

ثناء وقلبها بيدق: ما تباتي معانا النهارده، أرجوكي بيتي حيتخرب...

مامتها بإصرار: لا ما بباتش بره بيتي وأنتي عارفة كده كويس.

ثناء بصوت مرتعش: حسين، ح... س... ييين.

حسين خارج من أوضته بزهق: عارف يالا يا حماتي.

خرجت مامتها، فبص لها متوعدًا وقال: حرنك علقة، بس لما أرجع.

بعد يومين الساعة اتناشر بالليل، رنين متواصل على موبايل ثناء وزوجها والمنزل ورسائل، من فداء أخت ثناء الصغيرة: تعالوا خدوني حالًا، مش حبات في البيت ده.

ثناء بتحط أيديها على بقها: أروح فين وأجي منين يا ربيييييييي.

حسسسسيييين.

حسين وهو يهجم عليها: عاوزة إيييييه؟ أنتوا عاوزين مني إيييييه؟ اشتريتوني عبد لكم، هه؟ أهج وأسيب البلد؟ هه، انطقي.

هي بترتعش: المرة دي بس معلش.

أشار إليها مهددًا: دي آخر مرة، وبعدها هوديكي عندكم تترصصوا جنب أمكم مع بعض، فاهمة؟

ثناء باكية: فاهمة يا حسين فاهمة.

اندفع مغادرًا المنزل وأتى بأختها فداء التي بمجرد أن دلفت حتى صرخت باكية: مش راجعة هناك تاني، مش راجعاااااااه.

حسين غاضبًا: لا اطمني حترجعي أنتي وأختك مع بعض.

قالت ثناء لأختها فداء مهدئة: معلش يا فداء اهدي.

فداء وهي بتطوح كتب حسين في كل اتجاه: مافيش حد يقولي اهدي مش حهدى.

حسين بيلم الكتب وبيشير على رقبته بعلامة الدبح.

بينما صرخت فداء: مش كل عريس يجي لهناء هي ترفض وأنا أتقرف في عيشتي، أنا ذنبي إيه، ماما تزهق عليَّ، حسوا بيا بقى، حرام عليكم.

ثناء: حاسة بيكي ياختي، بس واضح أنكم مش حاسين بيا أناااااا.

قالت ذلك وهي تلقي نظرة على حسين الذي رمقها بنظرات نارية.

المهم قضت أختها يومين عندها ثم غادرت إلى المنزل، واصطحبها حسين ساخطًا لاعنًا غاضبًا متبرمًا ومهددًا.

بعد عدة أيام بينما كان حسين وثناء يجلسان سويًا لأول مرة منذ مدة أمام التلفاز رن جرس هاتف ثناء والإسبيكر شغال.

مامتها ببهجة: ثناء في عريس لهناء، تعالوا بقى بكرة بعد المغرب علشان تقابلوه، ثناء، ثناء، رحتي فين يا ثناء.

لم تجب ثناء.

فقد أغشي عليها هي وزوجها ولم يستمعا إلى الباقي.

الحلقة الثامنة عشرة

(قسوة وألم)

استيقظ حسين من نومه مبكرًا وألقى نظرة خاطفة على ثناء التي استغرقت في نوم عميق مطلقة شخيرًا يصل إلى الطابق السابع عشر، فهز رأسه محنقًا قبل أن يرتدي ملابسه ويذهب إلى عمله.

وفي العمل قال لعم عبده عامل البوفيه: اعملي شاي تقيل يا عم عبده وحياة أبوك.

قال زميله متعجبًا: شاي على الصبح كده، لازم تفطر الأول.

قال حسين: لا اتعودت على كده من زمان.

قال زميله في حماسة: أكبر غلط، وجبة الفطار أهم وجبة في اليوم كله، زوجتي لا تدعني أخرج إلا بعد الإفطار، وليس هذا فقط، بل تعد لي ساندوتشات وعصير لآخذهم معي إلى العمل.

عقد حسين حاجبيه لحظات قبل أن يقول: بقى كده.

قال زميله متحمسًا وهو يخرج لفافة كبيرة من حقيبته: انظر، ساندوتشات كل يوم نوع ومشروب وعصير، غير الفاكهة التي تضعها لي جاهزة على الأكل.

قال حسين: بقى كده

أجابه زميله: بالطبع وليس هذا فقط، بل تصر على أن تضع حلوى أيضًا؛ لأنها تعلم أن سكري ينخفض في العمل.

حسين وقد احمر وجهه غضبا: بقى كده.

زميله: ليت الأمر يقتصر على هذا، بل إنها تضع لي مياهًا معدنية وتقسم على ألا أشرب مياهًا في العمل، فقد تكون ملوثة.

حسين وهو يقوم: بقى كده.

زميله متعجبًا: إيه علقت على بقى كده بقى كده في إيه؟

حسين وهو يحمل حقيبته مهرولًا للخارج: مافيش.

زميله: على فين؟ لسه الشغل مابدأش.

حسين: مش حتزفت على عيني، أنا مروح.

وفي البيت دخل حسين هاتفًا: يا ثناااااااء أنتي يا ثناااااء أنتي فين يا هانم؟

ثناء آتية من المطبخ: أنا أهو يا حسين في إيه يا حبيبي، خضتني.

هو هائجًا: أنتي لسه شفتي حاجة يا هانم.. أنتي بتستغفليني؟

ثناء: إيه في إيه بس؟

هو: في أنك بتضحكي عليَّ، عايش معاكي بقالي سنين وأنتي بتستغفليني، علشان ما أنا طيب ومابدقش، سوقتي فيها بقى، لكن لاااااا، لا يا هانم فوقي.

هي: في إيه بس؟ إيه اللي حصل فهمني.

هو صائحًا بأعلى صوته: بقى أنا تنزليني كل يوم من غير فطار؟

سألته متعجبة: طيب إيه المشكلة؟

هو غاضبًا: بتسألي فين المشكلة؟ طبعًا ما هو مش مهم عندك صحتي ولا أجوع ولا حتى أموت، أنتي مابتشوفيش أصحابي زوجاتهم بيعملوا لهم إيه، وأنا مراتي نايمة في العسل، لا، لا.

هي بتعيط: طيب أنت عاوز إيه؟

هو: اسمعي زمن الطرمخة والنوم والدلع انتهى، كل يوم من الفجر تقومي تشوفيني عاوز إيه قبل ما أنزل على الشغل، تعملي لي فطار، وعاوز ساندوتشات

كل يوم نوع مختلف وعصير فريش كل يوم نوع، وشاي وأزايز مية معدنية وكيك، كل يوم نوع، أنتي فاهمة ولا أفهمك بطريقة تانية.

هي: فاهمة ياخويا فاهمة.

هو: والمحروق اللي أنتي شايلاه ليل نهار ده حكسره لو جيت لقيتك بترغي فيه تاني، تمام؟

هي بتبكي: فاهمة.

هو: ولو حصل وماقومتيش من النوم بهدوء تلمي هدومك وعلى عندكم، خلاص؟

هي: خلاص، أهئ أهئ أهئ، يا ظالم يا قاسي.

الحلقة التاسعة عشرة

(زوجي والصيام)

(بمناسبة الشهر الكريم كل سنة وأنتوا طيبين).

أم ثناء وهي تربت على ظهر ثناء: يا بنتي استهدي بالله، احنا في صيام وشهر كريم.

ثناء باكية: خلاص يا ماما ماعدتش مستحملة، شوفوا لي حل.

هتفت أمها: يعني نعملك إيه يعني يا ثناء؟ نقول للراجل ماتكلش؟ كمل صيام علشان بنتنا ترتاح.

ثناء صارخة: يا ماما ما ياكل، هو أنا قلت لأ، بس بالمعقول، زي ما الناس بتعمل، إنما من ساعة ما بدأنا رمضان وزي ما يكون داخلين سباق في الأكل يا ماما، كل يوم خناق وزهق وأنا أعصابي اتحرقت.

أمها مهدئة: معلش يا حبيبتي استحملي شوية، هم كلهم كده في رمضان روحهم في مناخيرهم.

ما هم محرومين من أعز حاجة بيحبوها الأكل والشرب.

هتفت ثناء في غضب: طيب ما أنا كمان صايمة.

يا ماما أنتي مش متخيلة، العصر بس يأذن يخرج عليَّ من أوضته زي الغول، يجري على المطبخ يرزع في الحلل ويبدأ الصريخ زي المجنون، الرز قليل ليييييييه؟ وببقى عاملة أربعة كيلو رز يا ماما.

ويقولي هي اللحمة فييييييييين؟ وببقى حاطة فخدة كاملة في الفرن، ما هو الفرن لو ياخد عجل بحاله حعمل بس أدي الله وأدي حكمته، وأقوله يا حسين يا حبيبي الأكل كتير وحيفيض، يتنطط لي في المطبخ زي اليويو:

مش حيكفي.

أنا صايم وحاكل، وعاوزني أعمله بدل الصنف عشرة وأنا صحتي في النازل يا ماما.

أمها بقلق وهي تنظر إلى الساعة: يا بنتي معلش ما هو أبوكي كده برضه، أنتي مابتشوفيهوش في رمضان بيعمل فينا إيه؟

هتفت ثناء باكية: آه بشوف، ماكنتش أتخيل أهرب منه هنا ألاقي زيه هناك يا ماما.

أمها وهي تضرب بيديها: كلهم كده يا بنتي ولمي الدور بقى علشان أبوكي قرب يقوم من نومه وحيسود عيشتي لو دخل المطبخ ومالقانيش خلصت الخشاف.

هتفت ثناء: أهو الخشاف ده بعمله بالجردل كل يوم ومش عاجبه، طلقوني النهارده منه.

قاطعهم صوت جهوري: يا أم ثناااااااااااااااء.

هتفت أم ثناء في ذعر: شفتي أهو قام أهو وحيخلي يومنا هباب، عجبك كده أنتي وحسين بتاعك؟

هتف أبوها ثانية: يا أم ثناااااااااااااااء.

هتفت أم ثناء: يقطع ثناء على أم ثناء، أيوه ياخويا جاية لك أهو.

اقتحم عليهم الغرفة وهتف: إيه يا ولية لسه ماقمتيش تعملي الفطار.

هتفت أم ثناء: حقوم أهو ياخويا بس لسه بدري قوي.

هتف في غضب: لا مش بدري ما هو الأكل لما بيتعمل بسربعة مابيبقاش حلو.

هتفت ثناء مدافعة من بين أسنانها: يا بابا الساعة لسه عشرة الصبح، والفطار الساعة سبعة بالليل، حنقف في المطبخ نهبب إيه، أقصد نعمل إيه دلوقتي.

أبوها مزمجرًا: مش في خشاف لازم يسقع ومشاريب لازم تتحط في التلاجة من بدري؟ مش في حلويات لازم تتجهز وشربات لازم يتعمل ويبرد؟ مش في طيور جوه عاوزة تنضف وخضار يتغسل؟ إيه حتقعدوا تتسامروا مع بعض وأمك تكروت لي الأكل المغرب وتقولي نسيت؟ قسمًا برب العزة لو لقيت فسوة ناقصة في الأكل لأبعتك على بيت أمك النهارده يا أم ثناء.

اتسعت عينا ثناء في رعب وهي تتأمل والدها الذي انقلبت سحنته بشكل فظيع بينما هتفت والدة ثناء وهي تقوم: قايمة أهو ياخويا قايمة، أنت ريح بس في أوضتك وأنا حعملك كل اللي أنت عاوزه، تعالي يا ثناء نكمل كلامنا في المطبخ.

ذهبت ثناء معها إلى المطبخ هاتفة: لا يا ماما دي عيشة تقصر العمر، أنا مش حكمل رمضان كده.

فقالت أمها: اسمعي يا ثناء من أمك، حسين مش هو حسين وهو جعان، ولا أبوكي بيبقى أبوكي وهو صايم، دول يا بنتي بيبقوا عاملين زي الزومبي وهم جعانين وأول ما بياكلوا بيفوقوا وبيرجعوا لطبيعتهم الأصلية، فلازم نعدي الشهر ده على خير.

أبوها: يا أم ثناااااااااااااااء.

حمصي عيش الفتة كويس بزبدة.

هتفت أم ثناء: حاضر ياخويا.

هتف: وتسلقي لحمة الموزة معاها مش عاوز من الفخدة، لو سلقتي الفخدة حقلب لك الأكل فوق راسك.

زفرت ثناء في عصبية بينما هتفت أمها: خلاص ياخويا فهمت.

هتف ثانية من غرفته: ثناااااااااااااااء، حتفطري معانا؟ لو حتفطري معانا خلي أمك تزود السلطة.

صرخت ثناء في عصبية: مش حفطر يا بابا مش حفطر.

اقتحم أمجد المطبخ هاتفًا: ماما حتعملي لنا أكل إيه النهارده؟

أمه: فتة بالخل والثوم ولحمة موزة وملوخية وبط ورز وصينية رز معمر وبسبوسة وجلاش ومحشي ورق عنب.

أمجد باستنكار: بس؟ هو ده الفطار؟

صرخت ثناء: لا يا أمجد وأختك ثناء مشوية في الفرن، حلو كده؟

أبو ثناء: يا أم ثناااااااااااااااء.

هتفت ثناء وهي تجري من المطبخ: يا رب تعدموا ثناء في الشهر المفترج ده وترتاحوا منها، أمها وهي تجري وراءها: رايحة فين يا بنتي بس؟

ثناء وهي تجري إلى الخارج: رايحة بيتي يا ماما، هناك زومبي واحد لكن هنا اتنين، الله يكون في عونك.

وانطلقت بأقصي سرعتها عائدة إلى منزلها.

الحلقة العشرون

(خرجت ولم تعد)

بينما كانت ثناء تقوم بتنفيض السجاد مثل كل أسبوع بكل همة ونشاط وقد قامت بربط شعرها وقاية من الأتربة كان حسين زوجها يحادث صديقه تليفونيًّا في الغرفة المجاورة هاتفًا: حتتقابلوا على القهوة أمتى؟ بالليل؟ ماشي أنا معاكم.

أصغت ثناء سمعها حين سمعت قوله، فتابع: أقعد في البيت أهبب إيه، ما هو لو في حاجة تتعمل كنت عملتها، ماتفكرنيش يا نبيل وحياتك.

عقدت ثناء حاجبيها في غضب حين تابع: يا شيخ قاعدة لي بالجلابية القطيفة ورابطة رأسها كما كريمة مختار في الحفيد، حاجة تسد النفس والله.

ألقت ثناء نظرة على جلابيتها وتحسست رباط شعرها قبل أن تغمغم: بقى كده؟ ماشي يا حسين.

بينما تابع هو: وماورهاش حاجة غير الصريخ والصويت في العيال وصوتها واصل لسابع جار.

ازداد انعقاد حواجب ثناء وزمت شفتيها مغمغمة: طيب يا حسيين أماوريتك.

تابع: يا شيخ وبترجع تشتكي وتقولي مابتقوليش كلام حلو ليه؟ أجيب نفس إزاي بمنظرها ده.

ضربت ثناء على صدرها مغمغمة في رعب: كمان؟ طيييييب يا حسين.

أما هو فأكمل: الواحد يفتح التليفزيون بيتعقد من اللي بيشوفه، إشي إليسا على نانسي، حتى فيفي عبده الست الكبيرة حاجة تفتح النفس، هي تبان أمها، اسكت اسكت أنا تعبان.

مررت أصابعها على ذقنها مغمغمة في سخط: مااااشي يا حسين حتشوف.

أنهى مكالمته واتجه إليها، فتشاغلت بتنفيض السجاد مرة أخرى، فقال لها: ثناء تعالي عاوزك.

اقتربت منه قائلة من بين أسنانها: نعم في إيه؟

فقال وهو يعطيها مبلغًا من المال: ده مصروف الشهر، ومعاه قسط التلاجة والتكييف والعربية وفواتير البيت، أنا خارج أسهر مع أصحابي يالا سلام.

أمسكت بالفلوس وقالت: مع السلامة يا حبيبي ترجع بألف سلامة.

غادر مسرعًا وراقبته بنظرات متوعدة قبل أن تلقي نظرة على الفلوس وتلمع عيناها وقد قررت أمرًا لم يخطر لأحد على بال.

نهاية اليوم عاد حسين إلى منزله كان يحادث أحدهم تليفونيًّا وهو يدس المفتاح في الباب ويدلف، وبمجرد أن لمحها واقفة بانتظاره حتى ارتفع حاجباه في ذهول وتسمر واقفًا أمام الباب قبل أن يهتف: اقفل دلوقتي يا سامي، الظاهر عندنا ضيوف وأغلق الهاتف سريعًا قبل أن يتلقى أي رد واتجه إليها قائلًا في لهفة: أهلًا وسهلًا.

أجابته في دلال: إيه ماعرفتنيش؟

عقد حاجبيه لحظات وقال وهو يتأملها مبهورًا: أنتي مين؟ الصوت مش غريب عليَّ.

بس الشكل هيفاء وهبي، أنا مش مصدق نفسي.

قالت في دلال: لا يا حبيبي أنا مخصماك، أنا ثناء مراتك.

تدلت شفتاه وهتف: يا دين النبي، أنتي مراتي؟ بجد ولا بحلم.

ضحكت في نعومة وقالت: لا طبعًا مش بتحلم، أنا ثناء بشحمها ولحمها يا حبيبي، وقلت أفاجئك وأعمل نيولوك كامل.

هتف في سعادة وهو يمسك بذراعها ويديرها: أحلى مفاجأة يا حياتي، أيوه كده بقى، عاوزك كده على طول.

قالت في ميوعة: كل يوم من ده يا حبيبي المهم تكون مبسوط.

تهدج صوته: مبسوط بس؟ ده أنا مش مصدق نفسي من الفرحة يالا نكمل سهرتنا سوا، حقضيها صباحي النهارده.

ثناء في دلال: مش تعرف الأول أنا عملت كده إزاي؟

هتف في لهفة: مش مهم، المهم أننا سوا وبس.

قالت وهي تبتعد عنه: لا لازم تعرف أني صرفت كل الفلوس اللي كانت معايا.

هتف وقد أعمته فرحته: مش مهم يا حبيبتي خالص فداكي كل فلوسي و... بتر عبارته وصمت لحظة في تفكير قبل أن يسألها في حذر: صرفتيها كلها كلها؟

أجابته مبتسمة في ثقة: أيون كلها كلها.

تابع وقد تزايدت دقات قلبه: طيب حتى فلوس الأقساط؟

هي مبتسمة: كووووله كووووله.

هو بحذر: يعني بح؟

هي بثقة: بح على البلاطة.

هو مصعوق: إزاي يعني حنقضي الشهر يا ثناء.

تصنعت البكاء وهي تقول: أعملك إيه يا حبيبي الكوافير خدت ألفين، وجبت فستان بألف ونص وبرفان بنص كمان آدي ألفين، واشتريت صندل بنص بقوا ألفين ونص، وكام بيبي دول علشان أدلعك بألفين كمان، على شوية أكسسوارات على مكياجات على تدليك وساونا ومانيكير واتفقت مع واحدة تيجي تساعدني في البيت تنفض وتكنس وتطبخ حتاخد ألفين كمان كل شهر وبكده خلاص الفلوس خلصت.

هتف في انهيار: ليه كده بس يا ثناء.

هتفت في حرارة وهي تحيط رقبته بذراعيها: اعمل إيه بس يا حبيبي عاوزة أدلعك وأكون شبه نانسي وهيفاء، عاوزة أتفرغ لك أنت بس وما اعملش أي حاجة غير أدلعك.

صرخ: لا أنا عاوزك أنتي، عاوز مني مراتي، بلاها إليسا ونانسي.

أنا بحب ثناء مش إليسا.

قالت في دلال: سوونة، أنا مش عاوزة الطبيخ والغسيل ياخدوني منك يا حبي.

صرخ في عصبية: لا يا ستي أنا بمووت في الأكل من إيديكي وحقرف آكل من إيد غيرك.

والغسيل مش حينضف إلا لما تغسليه بنفسك وبعشق شكلك بالجلابية والطرحة يا ثناء، أنا واد بلدي وأحب بنت بلدي.

رفعت حاجبيها وقالت لنفسها: أيوه كده اتلم واحترم نفسك ثم قالت له في ميوعة: بس أنا خلاص يا حسيين اتغيرت وحابة أكون زي الستات الدلوعة أنا عاوزة أكون كده دايمًا دي، ثناء خرجت يا حسين.

خرجت ولم تعد.

وذهبت إلى غرفتها تتمايل يمينًا ويسارًا تتابعها عيناه المتحسرتين.

وما لبث أن صرخ: لا يا ثناء، أنا عاوز ثناء، أنا بحب ثناء.

أهئ أهئ أهئ.

ولكن لا من مجيب.

الحلقة الواحد والعشرون

(درس دلع)

قالت ثناء في قلق: يعني في أمل يا دكتورة

قالت الدكتورة في ثقة: بصي دايمًا في أمل بس لازم تكون عندنا الإرادة في التغيير، يعني طول ما أنتي ماشية قولي لنفسك أنا أنثى، أنا أنثى لغاية ما الأنوثة تنبثق من داخلك:

ثناء: حاضر، أنا أنثى أنا أنثى أنا انثاااااااااه.

هتفت الدكتورة: في بيتك يا روحي مش هنا، مش عاوزين فضايح.

ثناء: أوك.

الدكتورة: ودلوقتي نيجي للماشية، الست لازم تكون دلوعة في كل حاجة حتى الماشية، مثلًا وأنتي داخلة عليَّ عذرت جوزك من أولها، دي مش ماشية أنثى، دي ماشية عسكري جاي يقبض على حد متلبس، أنا نفسي اتخضيت.

لازم الماشية تكون بهدوء مع ميل لليمين وللشمال زي كده بالظبط.

قامت ثناء مقلدة الدكتورة في حماسة، فهتفت الدكتورة من بين أسنانها: أنا ماقلتش ترقصي يا ثناء، أنا قلت تمشي بس بميل، ماتهزيش وسطك خالص، لسه حنتكلم عن الرقص في جلسة منفصلة.

ثناء: حاضر أنا فهمت.

الدكتورة: طيب وريني ماشيتك الأنثوية كده؟

ثناء في حماسة: أوك.

صرخت الدكتورة: دي بالظبط ماشية اللي عنده شلل رعاش، مرعوشة ليه كده، إيه القرف ده النهارده.

ثناء في إحباط: خلاص.

الدكتورة: عمومًا كل حاجة حتيجي بالتعود والماشية مش حتتظبط إلا لما تلبسي حاجة بكعب، وبالتالي كوتشي أميجو اللي بينور اللي أنتي داخلة عليَّ بيه ده لازم تبدليه بصندل بكعب أو بوت بكعب.

ثناء: ماشي.

الدكتورة: نتكلم بقى عن الضحكة، عاوزة أقولك إن ضحكة الست في بيتها مهمة جدًا لحياة زوجية مفعمة بالأمل، ورِيني بتضحكي إزاي.

ثناء: هاهاهاهاهاهاهاها.

الدكتورة: أهي الضحكة دي ماتديش أي أمل، دي ضحكة إسماعيل ياسين، بقك لازم مايتفتحش على مصراعيه كده، هه، جربي تاني.

ثناء: نيهاهاهاهاها.

الدكتورة: دي ضحكة توفيق الدقن وهو بيخطط لارتكاب جريمة، جوزك كده حيطب ساكت، بصي الضحكة دي.. هيهيهيهيييييييييية، تعرفي تعمليها.

ثناء متعجبة: بس كده بوليس الآداب حياخدني.

الدكتورة بنفاد صبر: لا ما هو أنتي مش حتطلقيها في الشارع كده، أنتي حتضحكي في بيتك بس.

ثناء في حماسة: أوك، هيهيهيهيييييييييه هيهيهيهيييييييييه. هيهيهيييييييييييييه.

هتفت الدكتورة: كده بوليس الآداب حيلمني أنا ويشمع العيادة، الرحمة شوية.

ثناء: حاضر.

الدكتورة: آخر حاجة في جلستنا النهارده حنتكلم عن اللبس، ودا مهم جدًّا جدًّا بتلبسي إيه في بيتك.

ثناء بخجل: بصراحة في أوفرول مخطط كده بلبسه دايمًا هو بيحبه وتحته كالسون مخطط بس ألماني الصنع.

ضربت الدكتورة صدرها بيدها هاتفة: أولوفروول مخطط وتحته كالسون؟ وبتفرحيني بأنه ألماني الصنع، حوش الدلع حوش.

أكيد جوزك هاجج بره البيت، ما هو في حمار وحشي بيرطع معاه فيه.

همت ثناء بالاحتجاج فهتفت الدكتورة: أنتي أول ما تروحي تتبرعي بالأوفرولات بتاعتك المخططة لحديقة الحيوان أهي تدفيهم في الشتا.

ثناء في استنكار: أتبرع بيهم؟ يا حومتي!

شهقت الدكتورة في رعب: يا حومتي؟

لا أنتي عاوزة عشر جلسات على الأقل لتحسين الألفاظ، سيبي ألفين جنيه تحت الحساب، شكلك حتتعبيني.

قبل أن تعقب رن موبايل الدكتورة فالتقطته هاتفة في توتر: نعم، أيوة يا سعيييييد في إيييييييييييه أنا في الشغل دلوقتي.

ارتفع حاجبا ثناء وهي تتأمل ملامح الدكتورة الوديعة التي انقلبت في لحظة إلى النقيض وهي تواصل: الفتة والكوارع عندك في التلاجة سخن وكل، ومش كل شوية حد فيكم يتصل بي هنا، أنا مش قاعدة بلعب، وخلي بالك من الشقة اللي لسه منضفاها انت والعيال أحسن لو رجعت لقيتها وسخة حصور لكم قتيل جتكو قرف، وأغلقت الهاتف والتفتت إلى ثناء التي تأملتها مشدوهة للحظات قبل أن تنفجر باكية: مافيش فايدة مافيش أمل.

حلقة الثانية والعشرون

(الحلم)

استيقظت ثناء من نومها مبكرًا تشعر بنشاط غريب يدب في أوصالها، غادرت غرفتها إلى الحمام، وبينما هي تفرش أسنانها تطلعت إلى نفسها بالمرآة، ارتفع حاجباها في دهشة كبيرة، هناك تغير كبير، تبدو كأن السنين عادت بها إلى الوارء، أكثر جمالًا وإشراقا، وكأنها مازالت في الجامعة، بل أكثر أنوثة وجمالًا، ماذا حدث؟ أسرعت إلى غرفة النوم، ما هذا لقد نقص وزنها، ما هذه الرشاقة ما هذه الحيوية والنشاط؟ وكيف ومتى حدث هذا التغير؟ إنها تنافس نانسي عجرم أناقة وجمالًا، يا ألله أخذت تجري وتتنقل بين الغرف في رشاقة وكأنها فراشة رقيقة، كم تشعر بالسعادة، وفجأة رن هاتفها المحمول فاتجهت إليه مجيبة في مرح: آلو.

صوت زوجها في حنان: حبيبتي وزهرة حياتي، كيف حالك؟

كادت أن تفقد وعيها وهي تسمعه، أهذا هو حسين؟ الذي يتحدث الآن بكل حنان ورقة؟ ماذا حدث، أي حلم جميل تعيشه؟

أجابته في نعومة: الحمد لله، كيف حالك أنت؟

قال في حنان: بخير طول ما أنت بجواري مزينة حياتي.

كادت تذوب من فرط رقته وحنانه.

تابع: ما رأيك لو ارتديتي أرق فستان لديك وأتيتي لتقابليني، أريد أن أعزمك على الغداء، والبسي أي شيء فسنكون وحدنا تمامًا.

هتفت في بهجة: حقًّا، هل سنخرج معًا؟

قال: نعم على الشاطئ، سنتناول الغداء ونمرح طوال اليوم، هذا اليوم لك فقط يا مزتي الحلوة.

يااااه، أخيرًا قالها لها: مزتي الحلوة، هل تطير فرحًا أم تزغرد ابتهاجًا أم ترقص طربًا، اتجهت إلى دولابها، انتقت أكثر فستان أنيق ومثير، ارتدته في سرعة كبيرة، كانت تشعر أنها أميرة في قصة ألف ليلة وليلة، كانت تشعر بأنها سندريلا القرن الواحد والعشرين، ارتدت حذاءها ذا الكعب العالي وانطلقت إلى زوجها.

كان شعرها يتمايل مع الريح عازفًا أبدع الألحان، وهناك وجدته واقفًا ينظر إليها في وله وحب عميق، مادًّا إليها يده وهو يهتف: ثناااااااااء.

هي بكل أعماقها ومادة يدها إليه: حسيييييييييييين.

هو: ثناااااااااااء.

هي: حسيييييييييييين.

هو صارخًا: ثناء، ثناء، قومي بقى زهقتيني، ساعة حصحي فيكي.

قامت ثناء مفزوعة من النوم وهي بتقول: إيه، في إيييييه يا حسيييييييين؟ حرام عليك.

زوجها: هو إيه اللي إيه، بقالي ساعة بصحي فيكي، نومك بقى تقيل قوي.

ثناء بإحباط وهي بتبص له وبتبص لنفسها: هو كان حلم.

قالها: شكلك كنتي في كابوس، اسمعي نفسي في الفتة والكوارع، يا ريت فتة بالخل والتوم.

هي بكل إحباط الدنيا: فتة وكوارع؟ ينفع أدعي عليكوا دلوقتي يا ظلمة.

قالها وهو خارج: يالا سرعي علشان أنا جعان قوي، بسرعة.

ثناء بمرارة: حاضر، حاضر، أهئ أهئ أهئ.

الحلقة الثالثة والعشرون

(ثناء حامل)

هتفت أم ثناء في فرحة وهي تعانقها: ألف مبروك يا ثناء ربنا يتمم لك على خير يا حبيبتي.

ثناء في سعادة: الله يبارك فيكي يا ماما.

هتفت هناء: ألف مبروك يا ثناء.

قفزت فداء في فرحة: هيييييييه حبقى خالة أخيرًا.

قالت ثناء مبتسمة: أيوه يا أروبة حتبقي خالة عقبالك.

هتفت فداء: يا رييييييييت بقى.

أم ثناء: وحسين عرف يا ثناء ولا لسه.

ثناء: لا يا ماما أنا عاملاها له مفاجأة، نفسي أشوف رد فعله.

مطت أمها شفتيها في عدم رضا وقالت: وهو حسين بيتفاجئ برضو، عيني عليكي يا بنتي.

هتفت ثناء محتجة: ليه كده يا ماما حسين طيب وابن حلال بس هو ما بيعرفش يعبر.

قالت أمها: خلاص يا حبيبتي ربنا يهني سعيد بسعيدة أنا حقوم أعمل الغداء قبل ما أبوكي يرجع وينكد علينا، حتقعدي تتغدي معانا؟

هتفت ثناء: لا حتغدى مع حسين، لازم أفاجئه على الغدا.

أشاحت أمها بيدها ساخطة بينما أسرعت هناء لتجلس إلى جوارها هاتفة في حماس: تفتكري رد فعل حسين حيكون إيه يا ثناء؟

تابعت فداء: مثلًا حيبكي من التأثر زي فيلم مشاعر دافئة.

تابعت سعاد: ولا حيشيلك ويجري بيكي في كل مكان وهو بيصرخ زي المجنون زي فيلم جموح الحب.

هتفت فداء ضاحكة: ولا حيقعد يصرخ زي المجنون أنا بقيت أب أنا بقيت أب زي فيلم إحساس بريء.

تابعت سعاد في حماسة: أو ممكن يشتري لك عربية بي أم هدية ويفاجئك بيها زي فيلم نهر الحنين.

قالت ثناء ضاحكة: ما اعتقدش ده يحصل يا هناء حسين مفلس.

هتفت فداء: أو يطلع المسدس فجأة ويضربك بيه كام طلقة زي فيلم آلام الخيانة.

هتفت هناء: لا ده كان مابيخلفش أصلا يا هبلة.

ثناء غاضبة وهي تلكزها: يا جزمة.

أطلقت هناء ضحكة عالية وضحكت فداء بدورها فقالت ثناء ساخطة: بتضحكوا طيب أنا ماشية بقى.

هتفت هناء: لازم تتصلي بينا تقولي لنا رد فعله يا ثناء.

هتفت فداء في حماس: حنستناكي على التليفون أهو.

ثناء وهي تشير إليهم: سلاااااام.

في منزلها جلس حسين واضعًا رأسه بين كفيه في شرود حين دلفت ثناء هاتفة في مرح: حسين عندي ليك خبر حيفرحك قوي.

قال في حزن: سيبيني يا ثناء أنا تعبان ومالیش نفس أتكلم.

قالت وهي تجلس بجواره في مرح: لا مش حسيبك الخبر ده حيفتح نفسك.

حسين في ضيق: بقولك إيييييييه أنا مش ناقصك سيبيني باللي أنا فيه.

هتفت في مزيد من المرح: لا مش حسيبك أنا حامل يا حسين حامل.

اتسعت عيناه في دهشة قبل أن يردد: حامل؟

هتفت: أيوه يا حبيبي حتبقى أب.

هتف وهو يضرب كفًّا بكف: يادي النهار الأزرق.

اتسعت عيناها في ذهول وهي تردد: النهار الأزرق؟ بقولك أنا حامل تقولي النهار الأزرق.

هتف: عاوزاني أقول إيه وأنتي جاية تفاجئيني بحملك في نفس اليوم اللي سبت فيه الشغل.

هتفت ثناء: بتقول إيه؟ سبت الشغل؟ ليه؟

هتف في غضب: اتخانقت مع المدير خناقة كبيرة فسبت له الشغل.

تمالكت ثناء البقية الباقية من أعصابها وقالت مهدئة: طيب اهدا يا حبيبي إن شاء الله كله حيتصلح، المهم خلينا ننبسط باللحظة دي.

هتف محنقًا: ننبسط إيييييييه يا ثناء بقولك أنا خلاص بقيت عاطل، مافيش شغل حصرف على ابن الكلب ده منين؟

شهقت في لوعة وهي تردد: ابن الكلب!

هدأت حدته وهو يقول في مرارة: أنتي مش فاهمة حاجة يا ثناء أنا طول عمري بتمنى اللحظة دي إني أبقى أب، أجي من الشغل يقابلني بابا جه بابا جه ويجري عليَّ واخده في حضني وأجيب له شيكولاتة وبسكليتة، دلوقتي أجيب له منين بس؟

قالت من بين أسنانها: لسه بدري يا حسين على كل ده لسه تسع شهور حمل وفييين على بال ما يقول بابا، أكيد حنتصرف قبلها.

تهدج صوته وهو يقول في مرارة: لا يا ثناء مش هو ده اللي حلمت بيه، كان نفسي أكون قدوة لابني، تقدري تقولي لي حواجه ابني إزاي لو سألني بتشتغل إيه يا بابا؟ حرد عليه أقوله إيه؟ ردي عليَّ يا ثناء.

هتفت ثناء وقد شارفت أعصابها على الانهيار: إن شاء الله تشتغل قبل ما يكبر ويواجهك يا حسين.

حسين والدموع تترقرق في عينيه: ما أقدرش يا ثناء ما أقدرش أشوف ابني محروم من حاجة وما أقدرش أجيبها له، ما أقدرش حد يسأله يقوله أبوك شغال إيه يقوله عاطل، عاطل يا ثناء عاطل عاطل، وانفجر باكيًا في حرقة.

في منزل بيت ثناء رن جرس الهاتف، فانطلقت هناء في لهفة إلى الهاتف قائلة: تلاقيها ثناء.

هتفت فداء: شغلي الإسبيكر عاوزة أعرف عمل إيه حسين معاها.

هناء: ها يا ثناء أي سيناريو تم؟

أتاهم صوت ثناء صارخة: سيناريو فيلم تقلبات الدهر يا شملولة منك ليها، لما كان الأب عاطل وعرف أن مراته حامل.

هتفت هناء متعجبة: بس حسين مش عاطل يا ثناء.

صرخت ثناء في غضب: لا بقى عاطل على وشكم الحلو يا فقريين، وقالي الحوار كامل.

بس بدل ما أعمل زي البطلة وأهديه كسرت الفازة فوق دماغه وهو دلوقتي سايح في دمه.

ابني حيتولد في سجن القناطر.

قالت ذلك وتشنجت بالبكاء.

الحلقة الرابعة والعشرون

(جراح الماضي)

دلف حسين إلى منزله وهو يدندن بلحن وهتف في مرح وهو يشير لثناء بيده: مساء الخير يا حبيبتي.

لم يلاحظ نظرة القرف التي رمقته بها وهي تجيب: مساء النور.

هتف في مرح وهو يجلس إلى جوارها: ها طابخة لنا إيه النهارده؟

قالت في جمود: ما طبختش أي حاجة يا حسين النهارده، انزل كل عند أمك.

عقد حاجبيه في تساؤل وقال: ماطبختيش ليه بس؟ في حاجة ولا إيه؟

هتفت في غضب وهي ترفع ألبومًا للصور في وجهه: حطبخ إيه ولا حيجي لي نفس إزاي أطبخ ولا أعيش معاك تاني بعد اللي شفته.

هتف وهو يلتقط منها الألبوم في دهشة: إيه ده؟

أخذ يقلب فيه قبل أن يرتفع حاجباه في بهجة طفولية ويهتف في سعادة: يا بنت الإيه لقيتيه فين ده؟ كنت بدور عليه، دي صوري وأنا صغير.

هتفت في تهكم غاضب: كنت بنظف تحت الدولاب لقيته مرمي ويا ريتني ما لقيته يا حسين.

تطلع إلى الألبوم في سعادة ثم التفت إليها متسائلًا: وأنتي متضايقة ليه؟

اختطفت منه الألبوم وهتفت وهي تشير إلى إحدى الصور: إيه دي يا حسين؟

ابتسم في حنين وهو يتطلع إلى الصورة وقال: دي صورتي وأنا عندي سنتين يااااه.

هتفت ثناء مغتاظة: وهي طنط ماكنتش عارفة تمسح لك مناخيرك وتسكتك قبل ما تصورك؟ هي بتصور وبس.

هتف في دهشة: وفيها إيه يعني طفل بريء وبيعيط إيه المشكلة؟

غمغمت ثناء في تهكم: طفل بريء؟

ماشي وإيه دي كمان؟ أشارت إلى إحدى الصور.

ابتسم في زهو وهو يقول: دي بقى صورتي وأنا في رحلة مدرسية للمتحف المصري.

هتفت بدورها في غيظ: ورايح المتحف المصري ببدلة الظابط ليه يا حسين؟ وكمان مخضوض في الصورة ليه؟

هتف في حماسة: الأطفال زمان كانوا بيحبوا يلبسوا بدلة الظابط كده.

مطت شفتيها في امتعاض ثم أشارت إلى إحدى الصور: وإيه القرف اللي أنت لابسه هنا ده؟

ابتسم منشكحًا وقال: ده مايوه يا ثناء، كنا في جمصة وأنا عندي عشر سنين و...

قاطعته قائلة في قرف: ده منظر مايوه ده، يا شيخ حرام عليك.

هتف: أنا مش فاهم أنتي معترضة على إيه.

قالت وهي تقلب في الصور: مافيش بس عاوزة توضيح بخصوص الصورة دي، إيه اللي أنت مهببه في شعرك ده؟

ألقى نظرة على الصورة ثم قال مبتسمًا: دي بقى كان عندي اتناشر سنة ودا بانك، كانت موضة وقتها.

قالت في قرف: بانك؟ ده أنت مطلع شعرك تلات أمتار لقدام يا حسين بصراحة أنا نفسي ماعت من المنظر.

قام هاتفًا في احتجاج: بقولك إيه يا ثناء حتفضلي تتريأي حقوم خالص، آه.

هتفت في سرعة: لا تقوم إيه يا حسين لسه التقيل جاي ورا، ثم أشارت لأحد الصور هاتفة: أنا بس حتجنن أنت هنا لابس قميص مشجر بيلمع مش عارفة ليه، والبنطلون البنفسجي اللي أنت مطلعه لغاية صدرك فوق ده بنطلون زبدة تقريبًا؟ طيب لازمته إيه القميص بقى ما كنت تقلعه طالما البنطلون مغطيه، لا وواقف بثقة كده مش عارفة جبتها منين يا حسين، مين شجعك على الجريمة دي؟

هتف في غيظ: البنطلون ده كان وقتها موضة والقميص اللي مش عاجبك ده كانوا زمايلي حيموتوا عليه.

ثناء: والله إيه؟ يالا حتروحوا من ربنا فين أنت وزمايلك.

بالمناسبة إيه البلوفر الخطير اللي كنت لابسه في الصورة دي، لا وحاطط إيدك في وسطك كأن الشياكة مكتملة الأركان بالجزمة النبيتي دي.

حسين في انفعال: ده جهل منك يا هانم البلوفر ده بتاع عمرو دياب في تملي معاك.

هتفت مبتسمة في تهكم: والله ولا له أي علاقة ببلوفر عمرو دياب، مش عاوزين تماحيك يا حسين.

حسين في غيظ: طيب قومي شوفي حتعملي لي أكل إيه بقى دلوقتي.

ثناء متهكمة: وكله كوم يا حسين والصورة اللي أنت عامل نفسك سرحان فيها ومش واخد بالك يعني المهموم، وملزق شعرك بالجل، نفسي أفهم حمار مين اللي صورها لك.

عقد حاجبيه في غضب فهتفت متهكمة: والله يا حسين أنا لو كنت شفت الفضائح دي قبل الجواز ما كنت قبلت أتجوزك.

لا وطالب مني أعملك تارت بسكوت، تارت بسكوت إيه يا حسين بعد البنطلون الزبدة، ما تعيشوا عيشة أهاليكم بقى.

هتف غاضبًا: كده؟ طيب.

ثم اندفع إلى أحد الغرف وغاب عدة دقائق قبل أن يأتي بمجموعة صور ويقذفها في غضب أمامها هاتفًا: شوفي أنتي الأول يا هانم صورك وأنتي صغيرة قبل ما تتكلمي.

شهقت في رعب وهي تلتقط الصور وتلقي نظرة سريعة عليها قبل أن تهتف: لقيتهم فين دول، ده أنا مخبياهم كويس.

هتف متهكمًا: كنت بدور على شراباتي تحت السرير لقيتهم، وبصراحة يا ثناء أنا اتفاجئت كل صورة أنقح من أختها، شكلك حلو قوي وأنتي متصورة بالنظارة البلاستيك والجيبة والبلوزة المبهوأين عليكي ومنزلة القصة على جنب وبتبرقي من تحت النظارة.

صورة زي دي يا ثناء لو نزلتها على الفيس حتبقى فضيحتك بجلاجل.

هتفت ثناء في قلق: حسين عارف لو عملتها.

استكمل قائلًا في تهكم: ولا الصورة دي مثلًا وأنتي لابسة جاكت أكتافه طالعة مترين لفوق زي لاعيبة كرة القدم الأمريكية.

حاسس إن الجاكت ده كان بتاع طنط مع الطرحة أم ترتر، شكلك يهلك، أنا قعدت ساعة أضحك يا ثناء.

اختطفت منه الصورة وهتفت: أيش عرفك أنت في لبس الستات.

تابع في تهكم وهو يمسك بأحد الصور: ولا صورتك أنتي وصحباتك وأنتوا عاملين قطر وبتبصوا للكاميرا بجنب والكحل ما شاء الله واصل لودانكم، أنا لو من المصوراتي كنت فجرت الاستوديو بيكم.

زمجرت في غضب فتابع: ولا صورتك بقى وأنتي حاطة إيدك على خدك وعاملة نفسك حزينة ورافعة شعرك كحكة لفوق زي كوثر رمزي، دي تجيب جلطة من كتر الضحك.

ولا صورتك وأنتي بتاكلي التورتة في عيد الميلاد، ممكن أبتزك بيها طول العمر، بقك شبه نفق المترو.

هتفت ثناء في مرارة: كفاية يا حسين كفاية أرجوك.

هتف بدوره: أعملك إيه أنا ساكت لك من الصبح وأنتي عمالة تدوسي على الجرح وتدوسي ومش هامك أي حاجة كان لازم أفوقك.

ثناء في ألم: خلاص يا حسين انسَ الموضوع عاوزين ننسى الماضي بجراحه ونبدأ من جديد.

حسين في ثقة: ماشي موافق روحي شوفي حناكل إيه.

ثناء في رضوخ: حاضر.

حسين متمطعًا: أنا عاوز محشي وفراخ محمرة.

همت بالاعتراض، فأشار إلى الصور قائلًا في تحذير: وبعدييييين.

قالت في استسلام: حاضر.

تابع: وتارت البسكوت برضو يا ثناء.

هتفت باكية: حاضر حاضر حاضر.

ثم اندفعت إلى المطبخ وانهارت باكية في حرقة.

نوتفيكيشن

بقلم أ/ ياسمينا عفيفي

مقدمة

لكل منا إشعارات خاصة فى كل لحظة تنذره بشيء ما.

لكل منا إشارات تأتيه فى اللحظة المناسبة.

لكل منا رسائل ربانية لا تتلقاها سوى النفوس الصافية والساعية لها.

لكل منا آفاق تتسع وتعلو بقدر سعيه وشفافيته.

وكلما ارتقى وعيه أو نضجت تجربته اختلفت نظرته للحياة، وفهمه لها أصبح أعم وأشمل وأعمق.

فقط إذا كانت لديه

آفاق جديدة

إهـــــــداء

أحبتي

كم أنتم رائـعون.

فأنتم من جعلتموني أوقن أن

الحب كالنـهر لا ينفد أبدًا

وأن القلـــــب

كالكون لا ينتهي أبـدًا

ولا تحده أي حدود.

أنتم الرائعون الذين مهما كثر عددهم

فى قلبي خالـدون

أبي الراحل عن عالمنا

أمي القمر الذي يضيء لي الحياة.

إخوتي الورود التي تعطر حياتي

صديقاتي النسمات الرقيقة التي تهدأ من روع الحياة

القلوب الصادقة التي تحيط بي وتدفعني برفق للأمام

تعجز الكلمات مهما بلغ صدق الشعور بها أن تكتب وتهدي ما يستحق أن يهدى لكم.

(نوتفيكيشن على ضوء الشمس)

(1)

(استرونج إندبندنت ووومان)

بالمنظور الدارج له فأنا لا أؤمن به، لا أؤمن أن تدخل الفتاة صراعات لا تتناسب وطبيعتها المرهفة الحساسة، لا أؤمن أن تنزع عنها مشاعرها الأساسية وتدور فى دوامة قد تفقدها هدوءها وراحتها إن لم يكن أنوثتها.

أنا لا أؤمن بالصورة النموذجية التي يضعونها دائمًا لنجاح المرأة، أنا أؤمن أن المرأة الناجحة هي التي تصنع لنفسها الحياة التي تريدها.

النجاح يبلغ منتهاه عن النقطة التي أبتغيها.

أن تلتزم المرأة منتصف الأمور فلا هي فارغة عقل وتافهة أفكار وخالية آراء، ولا هي بالكائن المسترجل الذي لا يجد الوقت الكافي ليروي مشاعره ويغذي روحه وينعش لحظاته.

كوني جميلة شكلًا وموضوعًا فالجمال الشكلي لم يخلق للفتايات فارغات العقل فقط، والجمال الموضوعي والعقلي لم يخلق لشاغلات المناصب العليا أو أصحاب الدرجات العلمية من ذوي الأسماء اللامعة في كل المجالات.

تثقفي وتتطوري تارة واستمعي واستمتعي بكل جميل وبسيط أخرى، كوني أنثى فالأنوثة ليست إهانة، أنت من أهنتِها بالتخلي والنكران.

كوني كما تريدين، واصنعي عالمًا خاصًّا بك وحدك يحتوي كل ما تحبين.

وقتها ستكونين حقًا (المرأة القوية المستقلة).

(2)

(عظماء ولكن)

لكل زمان عظماؤه، علمناهم على مر العصور وفى سطور التاريخ حكام وفلاسفة وعلماء ومخترعون وفنانون وعازفون وأطباء، لكني أعتقد أن عظماء هذا الزمان هم المنشغلون بأنفسهم المشتغلون عليها، لا يتتبعون سوى زلاتهم هم، ولا يلهثون وراء الآخرين.

يسعون لرسم خريطة مبسطة تنظم حياتهم، دائمو المحاولات، المستميتون على تحقيق أحلامهم، المنخرطون فى تلوين حياتهم.

كن عظيمًا مثلهم حتى وإن لم يسطر اسمك التاريخ، فيكفيك شرفًا أمام المرآة أن تكون عظيمًا، ولكن بشكل آخر.

(3)

(خدعوك فقالوا)

خدعوك فقالوا إن الانطباع الأول يدوم فاهتممنا كثيرًا بالبدايات واحترقنا بنار النهايات، فأنا لا أتذكر تحية البداية ما يحفر في قلبى حقًّا هو إمضاء النهاية.

الوداع الأخير يدوم.

(4)

(تجارة البشر)

ظننا قديمًا أن الاتجار بالإنسان يتمثل في تجارة الرقيق في الجاهلية وتجارة الأعضاء البشرية حديثًا، ولكننا اكتشفنا أن الاتجار بالإنسان له أشكال عدة، ويمارس كل لحظة في كل مكان وبكل وسيلة.

الفقير يتم الاتجار بقضاياه قولًا تجده ورقة يستثمرها الكثيرون في معاركهم السياسية الطاحنة، بينما يعاني هو من قبضة الحياة التي لا ترحم.

أما الشباب فيتم الاتجار بهم بنهش عقولهم وسلب إرادتهم، هم الملف الوهمي المطروح طوال الوقت، ولا ينظر لداخله ولا يتم حتى قراءته.

أما أبشع تجارة رأيتها إلى الآن فهي تجارة (الموت)، تلك التي تلتهم الموتى بمجرد أن ينتموا لعالم آخر ببضع لحظات، فلدينا أفذاذ في هذا الصدد، أو هي أصبحت شغلتنا الأساسية أن نقيم الأموات وندرس مواقعهم بعناية في عالمهم الجديد، نترك واقعنا لنرحل إلى واقع يتسم بالوقاحة والتجرؤ على الله أو المزايدة على الأموات، فإما تشكيكًا في دينهم من قبل جهابذة الدين، أو التشكيك فى وطنيتهم من قبل جهابذة السياسة.

يبدو أنه الحل الوحيد للفرار من إحساسنا بالفشل؛ لنشعر بالسيادة والتسلط على من رحلوا.

(5)

(صراع الأجيال)

توقفت كثيرًا عند هذا المصطلح، لا أعترف به، فأنا أرى تعاقب الأجيال وتواصلها سمة من سمات المجتمع السوي (على الأقل)، ولكن لى تعقيب بسيط، احترامي لك لا يعني أن ألبس جلبابك كاملًا وأعيش به دون أن أضفي عليه لمسات تناسبني وتناسب زمني وأسلوبي ونظرتي، أو أن أغيره تمامًا إذا تطلب الأمر ذلك، فإن كنت ترى أن اختلافي عنك لا يعني احترامًا فهل ستترك لي إرثًا من قديم الأزل ورثته أنت عن أجدادك احترامًا لهم؟

أنا أحترمك لكني لم أعش في زمانك، ولم أحارب في معاركك، ومن ثم لن أعيش في جلبابك.

(6)

(الحرية مسئولية)

حرية وعدالة اجتماعية وشباب ثائر دائمًا وشراكة فى الحياة السياسية حُرِمَ منها الشباب الذى يمارس عليه الكثيرون تسلطه وتحكمه في كل اختياراته، الشباب هو الشمعة التي يجب أن يوقدها المجتمع، والبداية هي حريته، ولكنها تتطلب وعيه وفكره الحر الذي لا يَتقيد ولا يُستقطب ولا يُزايد ولا يتَناقض ولا يتأله. فإذا أردنا أن نحكم فلنتعلم كيف نحكم.

(7)

(حدثونا عن الحياة)

حدثونا كثيرًا عن الموت وتوعدونا ورهّبونا وقالوا فلنتعظ.

فلتحدثونا عن الحياة لنعيشها بسلام، ولنتعظ من جماليتها فأنا أعتقد أنني لن أموت بشكل أفضل إلا إذا حييت هكذا.

(8)

(المدينة المضيئة)

كان كل شيء في المدينة على ما يرام، برغم تلك الابتسامات الشاحبة لكنها كانت تسير، برغم شحوب الوجوه والوجوم ولكنها كانت تسير.

كان كل يوم يأتى كلوحة مرسومة بدقة وعناية تنسج تفاصيل محتواها كما هو فلا يختلف الأمس عن اليوم عن الغد، لكنها كانت تسير.

هذا بائع الخضار في الخامسة صباحًا يعتلي عربته الكارو المليئة بالخضراوات الطازجة، لا ينسى أن يلقى تحية الصباح على كل من يقابله، بل لا ينسى أن يلقيها على حماره وحامله وخادمه طوال سنين عمره الستين، كان على يقين أنه يعي تلك التحية بل يجيبها، كان على يقين أن حماره الحمول الصبور يغضب كثيرًا عندما يطرق آذانه سُباب أحدهم للآخر (يا حمار)! فهو يعلم كما يعلم مالكه أنه أفضل بكثير من هؤلاء.

يمضي بائع الخضار فى الشوارع قاصدًا مربعه الصغير في سوق العتبة، فهناك ينتظره يوم شاق بالمدينة، التي دائمًا تسير.

هناك أصوات تعلو معلنة وأخرى تعلو داعية وباكية، وأخرى لاعنة، كل ذلك بالمدينة.

كان بها ضباب بعضه يلوث والبعض يعمي الأبصار، والآخر يبعث دفئًا أيضًا في المدينة.

كانت تعلو ضحكات بعضها مجاملة؛ وأخرى مواربة والكثير منها محاولة لدرء الدموع، كانت كلها بالمدينة.

كانت هناك الكثير من الوجوه شاحبة، غاضبة، واجمة، ساخطة، كان لكل وجه قصة أغلقها بمجرد أن خطا أولى خطواته نحو شوارع المدينة.

كانت العقول شاردة، منها من يقيم مآتم لأحزانه ويوقف الكون في مخيلته عندها.

ومنها من ينسق زهورها ليصنع منها إكليلًا رائعًا، وبرغم كل شيء كانت تسير.

كل يوم بالمدينة كان صفحة من كتاب عنوانه (المدينة المضيئة) ولكل صفحة عنوانها الخاص البعض كان يرى يومه صفحة عنوانها الموت، والبعض الآخر كان يرى أن يومه صفحة عنونها الشقاء والآخر رأى أن اليوم يناسبه عنونًا أكثر مرحًا

وحبًّا وإقبالًا على تلك الحياة بالمدينة فأطلق عليه (الشروق) وتحت كل عنوان كانت تسير المدينة.

ولعلك عزيزي القارئ تعجب من أمرها، لماذا هي إذن المدينة المضيئة، والإجابة أنها كانت مضيئة بأولئك النادرون الذين دمجوا صفحاتها وآمنوا بأن اسمًا واحدًا أو نعتًا واحدًا لا يليق بها.

هي كل العناوين؛ وكل المنحنيات؛ وكل اللقطات غير المختزلة؛ وكل العبارات العامية والفصحى.

هى الأرض والسماء والليل والنهار والبحر والبر والمد والجزر.

أتذكر بائع الخضار! أتذكر ابتسامته، هو من كانت تسير به المدينة.

فالمدينة بهؤلاء لا خيار أمامها سوى أن تضيء!

(9)

(حكاوي المحروسة بين الخيطين)

بين الماضي والحاضر تختلج وتمتزج روائحها ومشاهد مدينتها وشواهد شوارعها.

تحمل نسمات هوائها بعضًا من عبق التاريخ بنقائه وسحره الذى لا ينكره أحد، وبعضًا آخر من تلوث الحاضر.

تعسًا أنت حتمًا لو تجرأت؛ أو بادرت بفك طلاسم سحرها الغامض؛ أو حاولت وضع يديك على أول الخيط.

فهى السحر الذي لا تستطيع حل شفرته أو وصفه أو تعرف أسبابه.

في شوارع مدنها ترى كل شيء.

بائع البطاطا ببساطته وصدقه وبائع البانجو.

أحدهم يتحرش والآخر يدافع ويحمي.

أحدهم يشهر سلاحه ويطلق أعيرة، وكثيرون لا يبالون بدفع الأذى.

نوتفيكيشن

في طرقة ما من طرقات مدنها هناك مجموعة من البسطاء مجتمعون بكل جد لإطفاء حريق.

وفي طرقة مجاورة آخرون يصورونه فقط ليحقق كل منهم السبق الإعلامي على مواقع التواصل.

تسير في شوارعها خائفًا مترقبًا ممن يختبئ كالذئب ليلتهمك كاملًا، فإذا بك تسقط من شدة رعبك فلا تجد إلا ألف يد تُمد إليك لتنهض من جديد.

هي متجر يمتلئ بباقات الورود وعلى ناصية شارعه من يتاجر بأعضاء البشر.

هي ضابط قُتل على الحدود غدرًا، وضابط قَتل داخل السجون ظلمًا.

هي حكاوي القهاوي عن مجرم وحكاوي أخرى عن بطل صدَّ الإجرام.

لا تعرف حقًّا هي الخير أم الشر.

هي شوارع النماء، أم هي الشوارع القحطاء.

هي الليل المتشح بالسواد ونعيق الغرابيب الذي يحيطك عند مشاهدة البرامج وتصفح مواقع التواصل.

أم الفجر بنسماته الصافية وشدو البلابل وأذان الطيور ببدء يوم جديد.

القاهرة بين الخير الكثير الذى لا يلحظه أحد ولا يرويه حاكٍ وبين الشر المروج له.

القاهرة بين المرح الذي لم تلتقطه العدسات؛ وبين الدموع التي التقطت لها مليون لقطة.

القاهرة بين من يثرثرون ويملئون الدنيا بأننا على حافة الهاوية، ومن يدندنون بأنشودة مفادها أننا أفضل؛ أننا أقوى.؛ أننا قادمون؛ أننا بخير.

القاهرة بين الناجي الذى يملأ الدنيا صراخًا من الهلاك؛ وبين الهالك الذي يعزف ألحانًا لاستقبال النجاة.

القاهرة بين الشمس الحارقة وزخَّات المطر الراوية.

القاهرة بين الشيء ونقيضه.

وعلينا أن نختار على أي بر ترسو سفننا.

كل السبل أمامنا وما تراه عيوننا وتؤمن به وتروّج له.

هو القارب المنجي أو الموج العالي الهالك.

(فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون).

(10)

(الوجه الآخر للسعادة)

موهبتك، شخصيتك، عالمك الخاص، هم السند الحقيقى لك، حين تدير الحياة لك ظهرها، حين تغلق في وجهك كل الأبواب.

هم مصدر لآفاق جديدة ستفتح لك.

(11)

(تمسكي بحذائك يا سندريلا)

لا تتركي حذاءك وتمسكي به يا سندريلا.

لا تخطي خطوة واحدة حافية القدمين ليبحث عنك الأمير، لا تتركي أثرًا ماديًّا له، كوني أنت بذاتك الأثر وسيبحث عنك من بين ألف فتاة، وإن قضى عمرًا كاملًا في البحث ستظلين أنت الأثر الذي يحيا لأجله.

أعطهم درسًا يا سندريلا أن الأميرة القارئة المجدة المجتهدة النشيطة الدءوبة في تحقيق أحلامها؛ ليست مثالًا سيئًا أو عاملًا هادمًا للحياة الأسرية الناجحة والارتباط الناجح، بل على العكس هي أداة نجاح للزوج والأبناء، هي من تدفعهم للأمام.

تأكدي أنك ستجدين الأمير المناسب الذي يؤمن بك ويفتخر بوجودك ويدفعك للأمام.

فقط تمسكي بحذائك.

(12)

(غدًا أفضل)

غدًا أفضل.

ليس لأن السماء ستسقط عليك كنوزًا.

أو لأن شخصًا ما ذا قدرات خارقة سيأتي لك ليغير حياتك.

غدًا أفضل.

لأنك ستدرك قيمة الحياة أكثر.

ستدرك مواطن الجمال بك.

ستتجنب خيبات الماضي.

ستترك أحلامًا طالما خذلتك، وسترسم لوحة أجمل لأحلام أجمل.

ستزهد كل ما تمنيته وعصاك في المجيء.

وتنظر لما هو بين يديك بعد أن أدركت قيمته.

ستعشق بكل ذرة داخلك تلك الأشياء التي نعتها يومًا.

بالبسيطة.

لتكتشف أنها كانت أعظم ما أضحكك وأسعدك.

أما عن الطرقات التي خطوت بها وجنيت منها بعض الانكسار فلن تخطوها ثانية.

أنت الغد الأجمل والأفضل.

أنت فقط.

لن يسعدك أحد.

ولن يغير واقعك أحد.

ولن يشاركك أحد في رسم الغد.

انتظر ذاتك بكل متغيراتها كي تحيي غدك الأفضل.

أمس كان لهم فلم يحسنوه.

والغد لك وحدك فلتحسنه.

(13)

(أمة اقرأ)

أمة اقرأ لا تقرأ! أمة اقرأ تسمع! أمة اقرأ لا تعقل! أمة اقرأ تردد!

(14)

(حرر عقلك)

قبل تحرير الأقلام يجب تحرير العقول.

فلا يوجد قلم حر يترجم أفكار عقل أسير.

(15)

(زهرة العبَّاد)

كن كهذه الزهرة.

تتجه حيث الضوء.

تتفتح حينما تراه.

تفرد قامتها في وجهه.

ابحث في ذاتك عن هذا الضوء.

وسر معه أينما ذهب.

فلن يذهب إلى ضلال أبدًا.

(16)

(الثقافة)

ليست حالة نعيشها لنتباهى ونزهو بأنفسنا أمام الآخرين.

بل هى قدرة نكتسبها لنكّون منها حالة من التقدم والرقي تعيشها مجتمعاتنا.

(17)

(ثقافة دوت فعل)

الثقافة ليست شعارات رنانة جوفاء.

هي فعل؛ وعمل؛ وتطبيق؛ وتغيير؛ وإصلاح ومعالجة النواقص بداخل مجتمعاتنا.

وإنني أتعجب لما ألاحظه! فقد كثر في مجتمعنا المثقفون والمفكرون الذين تعج بهم صفحات التواصل الاجتماعي، ومع ذلك لم نرَ تغييرات ملحوظة في أفكار الناس أو محاولات لإيجاد حلول للمشكلات التي نعاني منها!

والمثقف الحقيقي ليس وجه عبوس تعلوه الجدية؛ ويمكث طوال الوقت بين جدران مكتب أنيق يطالع صحفًا وكتبًا وينعزل عن العالم وعن كل من حوله كما يعتقد البعض.

المثقف الحقيقي وجه مشرق مملؤ بالخير.

يعمل ويكدح ويغير ويقوم اعوجاج المجتمع الذي يعيش به.

ولذلك أتمنى أن تتحول الثقافة في مجتمعنا من مواقع على الإنترنت (ثقافة دوت كوم) لمواقع على الأرض (ثقافة دوت فعل).

(18)

(أبلغوا مجتمعي)

أنني عندما أهتم بتطوير قدراتي؛ وزيادة ثقافتي؛ وقدرتي على الإ بداع، فأنا بالطبع لست كما يتصورون، عنيدة! مغرورة! متغطرسة! متكبرة وقاسية! وزوجة عاصية وأم مهملة.

أبلغوا مجتمعي أنني لم أخلق لأحرك مشاعر الرجال، أنا خلقت لأحرك مجتمعي إلى الأفضل دائمًا.

أبلغوا مجتمعي أن لي أمنيات كثيرة، وأن مشاعري متسعة لا تقتصر فقط على فتى الأحلام.

أبلغوا مجتمعى أنني عندما أتحدث عن الحب فأنا أبحث عن الحب الشامل، وليس حب الرجال.

وعندما أتحدث عن الفقد فقد يكون الفقد هو أب حنون، أو صديق مخلص، أو قريب عزيز.

أبلغوا مجتمعي أن مشاعري ليست حجرًا عتيقًا لا يزحزحه سوى الرجال.

نوتفيكيشن

أنا مشاعري تتسع للكون كله، فقد تحركها ابتسامة طفل، أو رؤية زهرة رقيقة، أنا خلقت كي أحب الكون وأتغزل به.

أبلغوا مجتمعي أنني كون كبير، وبحر عميق.

أنني مركز الدائرة في هذا العالم.

أبلغوا مجتمعي أنني أعمق بكثير من الظنون السطحية السيئة.

أبلغوا مجتمعي أنني كائن أرقى من كل الظنون والتخيلات والتحليلات المعقدة المريضة.

أبلغوا مجتمعي أنني حواء، وكفى.

(19)

(أصلح دائرتك)

أنت لم تخلق لتبدأ بإصلاح العالم أولًا، أنت خلقت لتصلح دائرتك وتبدأ بها.

لنلتقي جميعًا عند نقطة المركز.

(20)

(مجبر لا مخير)

لا تتعامل مع موهبتك على أنها منحة أنت مخير في قبولها أو رفضها.

بل هى مسئولية أنت مجبر على تحملها وإبرازها ونفع الناس بها، وإلا فستسأل عنها أمام الله.

(21)

(إهداء خاص لمرضى السرطان)

بصي في مرايتك واتأملي الحاجات الحلوة فيكي

بصي في مرآيتك، شوفي الإصرار والعزم اللي ماليكي

بصي لمرآيتك، شوفي الرضا والصبر اللي بنتعلمه على إيديكي

بصي في مرآيتك ماتخافيش

مش كيماوي ولا كام خصلة وقعوا هيأثروا فيكي

لو مش شايفة الجمال الرباني في ملامحك

إحنا شايفينه في ابتسامتك وفي جمال عينيكي

عمر الزهور ما تدبل طول ما الندى ساكن فيها

عمر الألوان ما تبهت مهما تتغير الدنيا من حواليها

هي قصة حلوة ونهايتها سعيدة ليكي

بكره ست الكل تفرح لما تعدي المحنة بسلام

هي تكة صغيرة وترجعي بكل تفاصيلك تمام

هتعرفي إن ربنا اختارك

علشان يقويك على الأيام

بصي في مرآيتك، وافرحي، ونامى بسلام

(22)

(اكسر الشماعة)

إذا كنت من أصحاب الظروف الخاصة، صحية كانت أو مادية أو اجتماعية، فهي ليست شهادة إعفاء لك من كل واجباتك ومسئولياتك تجاه نفسك والآخرين.

ليست تصريحًا لإخماد قدراتك وطاقتك للعطاء.

تحرك، وشارك، وبادر، وأعط أكثر مما تحتاج.

الكل ينقصه شيء ما في هذه الحياة، ولكن ن ملك الكثير لنعطيه

الله أحيانا، لكننا نميت أنفسنا عمدًا

(23)

(النجاح)

النجاح ليس مرهونًا بمظهر أو قالب محدد؛ أو زخرفًا أو شهرة خارقة.

النجاح أن تجد الطريق الصح، أن تصنع تغييرًا.

وإن لم يعلم به أحد.

أن تعيد اكتشاف ذاتك وتستثمرها في الطريق الصحيح.

أن تزرع ولو بذرة خير صغيرة ستزهر بالطبع فيما بعد.

(24)

(أطعمني حبًّا)

جميعنا يحتاج لمن يلامس أعماق وجدانه، ويوري مشاعره.

فلا علم يفيد دون مشاعر توجهه لرحمة الإنسانية.

ولا ثقافة ولا معرفة إلا بالمشاعر التي ترتقي بهما وتنشر بذورهما لنجني ثمار الخير.

ولا ارتقاء بمجتمعات دون الارتقاء بالمشاعر الإنسانية أولًا.

ولا حاجة بعطاء لا يكون للحب النصيب الأكبر فيه.

فلا تطعم أحدًا خبزًا، ولكن أطعمه حبًّا.

(25)

(الإنجاز)

الإنجاز ليس أن تعيد تاريخًا تم صنعه من قبل.

ولكن أن تصنع تاريخًا لم يصنعه أحد من قبل.

(26)

(كن صادق الحب)

إذا كنـــــت تكـــذب في كـــل شيء

فلا تكذب في حبـــــــــك لكل من حـــوالك

فإن كنـت فقدت مبادئك

فلا تفقد إنســـــانيـتك

(27)

(صبرًا)

بعد كل ظلام ضياء.. بعد كل ليل نهار

فصبرًا على الظلام فقد تجد فيه ثراء

وصبرًا على الليل فقد تجد فيه انتصار

(28)

(نيولوك ثقافي)

نيولوك ثقافي

متعجرف أنت، صامت ومخيف، ترتدي منظارًا ضخمًا.

انطوائي وغامض، لا تظهر إلا في أوقات تكاد تعد ع الأصابع.

أما عن كلماتك فهي عين التعقيد كاللوغارتمات، مواضيعك ليست بالواضحة.

أو البسيطة، وصعب إرضاؤك.

أنت إذن مثقف.

نعم أنت أحد المثقفين، فمحال أن تنطبق هذه الصفات السابق ذكرها إلا على إنسان مثقف أو يدعي أنه مثقف.

هذا ما نؤمن به ونرسخه في أذهاننا.

نوتفيكيشن

إنها الصورة المعتادة عن الشخص المثقف أو العالم التي جسدتها لنا الدراما قديمًا، فنشأنا وقد أيقنا أنها حقيقة، ونجح الغالبية ممن اخترق عالم المعرفة في اقتباس هذا الدور ليعرفه الجميع من أول طلة له على الساحة.

منظور مغلوط عن الأناس العارفين والعاملين بمجال العلم والمعرفة والمقدّمون لمحتوى ثقافي.

هذا المنظور الذي جعلنا نهاب هذا الشق الأساسي من حياتنا، بل جعل المعرفة مجرد عناوين ومخطوطات ومعلومات للحديث فقط؛ وغير مفعلة لخدمة البشرية.

وهي في الحقيقة البنية التحتية أو العمود الفقري لكل فرد في مختلف المجالات.

وأخيرًا وليس آخرًا دعونا نضع المثقف في غلاف آخر، دعونا ننظر له بمنظور جديد وحقيقي وواقعي.

أما المثقفون الغارقون في المنظور القديم، فأدعوكم لخوض المغامرة بالنيولوك الجديد.

نيولوك ثقافي

(29)

(لن تكون متدينًا إلا بالعلم)

جملة قالها دكتور مصطفى محمود ترجع لقول الله سبحانه وتعالك (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

كلما ازدادت معارف المرء واتسعت وتفاعلت مع الكون والطبيعة، ازدادت خشيته من الله وطاعته له.

وانضبطت أخلاقه، فلا سبيل لتهذيب النفس وشحنها بالإيمان إلا بالعلم.

الله سبحانه وتعالى لا يعبده جاهل؛ لأنها ستكون عبادة ناقصة مبنية على حركات الجسد فقط.

أما الروح فإيمانها مستمد من معارفها.

أيضًا لأن العمل عبادة، والإصلاح عبادة، بل هي العبادة التي استخلف الإنسان في الأرض من أجلها.

وهي العبادة التي خلقت باقي العبادات لتغذيتها ودعمها.

نوتفيكيشن

(30)

(ليرحل الفقر كي يأتي العلم)

ليرحل الفقر كي يأتي العلم

نوقشت كثيرًا أسباب الجهل والتراجع العلمي والتكنولوجي للعالم العربي.

ومنها ضعف التمويل العلمي.

وفشل المنظومة التعليمية بأكملها

أيضًا نلقي اللوم على الشباب واتجاهاتهم التي تبعد كل البعد عن العلم.

ولكي نتحرى الإنصاف فيما نذكره من أسباب وتداعيات التخلف، فيجب أن نناقش أو نذكر هذه النقطة المهمة، وهي تنحسر في عنوان المقال، يجب أن يرحل الفقر كي يأتي العلم، الفقر ليس فقط في عدم القدرة على التمويل العلمي، بل العجز حتى عن توفير الاحتياجات الأساسية للشعوب.

وكيف ننتظر من شعوب أقصى آمالها أن تحصل فقط على قوت يومها.

شباب سقف أحلامهم تهاوى وتحطم.

وهذا ما لا يتلاءم مع العلم.

فالعلم يتطلب آفاقًا واسعة.

آمالًا عريضة.

خيالًا جامحًا.

عقولًا اعتادت على التجربة والملاحظة والاكتشاف.

فللأسف لا يخلف الفقر غير عقول لا تفكر إلا فيه.

وأعين لا تنظر إلا إليه.

فقبل أن ننادي الحكومات بالتمويل للبحث العلمي، يجب أن نناديها بتلبية احتياجات الأفراد الأساسية، بل الكمالية.

كي نترك لهم الجهد.

والخيال.

والآمال.

والشغف.

نحو شيء واحد فقط.

العلـــــــــــــم.

(١)

(إما أن تنتصري)

إذا لم تجدي ذلك الرجل الذي يخوض معك معاركك في الحياة، ويدافع عنك، ويحمي ظهرك من سهام المعارك الطائشة.

فأكملي طريقك وحدك، وامضي كما مضيتِ من قبل.

وقتها لن يزيدك الارتباط شيئًا، فإما أن ينتصر معك، أو تنتصرين وحدك، لتكللي نضالك بكرامة

(نوتفيكيشن على ضوء القمر)

(عنقود الورد)

أعشق عناقيد الورود التي توضع فوق الرأس.

وحدها أدركت قيمة الورد ووضعته فوق الرءوس.

- ياعنقودًا من الورد ازّينت به وكان لؤلؤًا لخصلاتي.

هذا مكانك فوق الرءوس لأنك تعطر، وتحضن، وتزين وتواسي.

(2)

(الفارس الجديد.. الفارس الأكيد)

ترقبي ظهور ذلك المتهالك من معارك الحياة التي خاضها لأجل أن يصل إليك.

الذي جعلك جوهرة ثمينة تستحق ألف حرب للدفاع عنها، وحده يستحق الانتظار.

(3)

(قبلة الحياة)

مجتمعاتنا ينقصها الحب، ينقصها رحيق العطر، ينقصها الحديث عن الموسيقى وعذوبتها، ينقصها ملامسة خدود الورورد، ينقصها العزف بألحان جديدة، العزف على البيانولا.

ينقصها أن نتهادي وردًا وريحانًا وكلمات رقاق.

ينقصها أن يحدثنا أحدهم عن الحياة لا الموت.

أن ندرك قيمة اللقاء لا أن نصرخ من ألم الفرق.

أن نتحدث عن القرب لا البعد.

ينقصها الركض تحت المطر وجمع قطراته على اليدين.

ينقصها النقش على حبات الرمال.

ينقصها قلب على شاطئ يعصفه الموج، ينقصها أولئك يبتعدون عن ملاحقة أخبارك.

ينقصها

أناس يجتمعون على فنجان قهوة وجلسة للذكريات.

ينقصها نافذة مبللة بقطرات الندى تصلح لأن تنقش عليها اسمًا لا يفارق عقلك.

ينقصها عصفور جميل يغرد فوق شجرة أوراقها غسلت توًّا بقطرات المطر.

ينقصها كلمات وأشعار ودواوين.

ينقصها أن نعتني بدمية وكأنها آخر ما تبقى لدينا للاعتناء به.

ينقصها أن نُداعب كالأطفال، ونُهادى مثلهم.

ينقصها رسائل يملؤها الحب والدعم.

ينقصها شوارع تمتلئ زهرًا لا دمًّا.

ينقصها حكاوي تنتهى بضحكة لا مآسي تنتهي بدمعة.

ينقصها رشفة من الشاي المغلي على الفحم وسط البسطاء، لا تجول في مولات وسط حشود لا ينتبه كل منهم إلى الآخر.

ينقصها عبارات رقيقة كالصباح المشرق أو المساء برائحة الياسمين.

ينقصها أن نعيش كل لحظة ونلتزم بمراسم احتفال كل مناسبة.

حياتنا ينقصها

الزهور

المطر

الطيور

الندى

الحب

الموسيقى

هكذا تكون قبلة الحياة

(4)

(دع)

دع الطيور تحلق، لا تطلق عليها نيرانك.

دع الفراشات ترفرف، لا تحزنها بآلامك

دع الزهور تزهو، لا تجرحها بأشواكك.

دع النقاء يطفو، لا تغرقه لأطماعك.

دع كل جميل بداخلك ينمو، لا تكبته بظلماتك.

(5)

(يا وردة)

يا وردة تفتحت بين الحجر

تزهر أوراقها فتسر النظر

تتعطش لقطرات الندى

تعصفها الرياح بغير هدى

(6)

(تاج الورد)

وإن نسجت من الورد عنقودًا

وزينت به تاجًا كان أو سوارًا

يا رياح فلا تعصفيه غدرًا

ولا تفرقي شمل أوراقه

(7)

(اسق الورود)

قم واسق الورود تزداد رحيقًا

واهمس بلطف لنسمات الهواء تأتيك

وتنفس حبًّا للحياة علك من غيوم الأحزان تفيق

وافرد جناح الأمل طر عاليًا تتخطى السدودا

واهزم ما بداخلك يأسًا كان أو ضيقا

لنا رب فى السماء، متى ضاقت بنا الحياة كان قريبا

(8)

(ستملكين العالم)

معذبة أنت مفتتة الوجدان

كل يوم بل كل دقيقة ترتطمين بجدران الخيبات، وتتهاوى فوقك أعمدة الأحلام.

ما إن يثور بداخلك بركان الأمل حتى تخمده تلال الثلوج.

ثلوج المشاعر الباردة حولك، تغفين كل ليلة تحت أنقاض آمالك المتهالكة، فترمميها وتلملميها وترتبيها ثم

تصنعين منها عقدًا كعقود اللؤلؤ والمرجان تتجملين به، وتمرحين وتبتهجين وتبهجين كل من حولك.

فتزدادين بريقًا وتزهري كما الوردة وسط بستانها تتسابق عليها حبات الندى لتسقيها وترويها.

فأي جبل سكنك أيتها الصامدة، وأي زهور أزهرت بخلدك الرقيق.

وأي رياح أزاحت بداخلك أتربة الألم، كي تكشفي للعالم عن، أنت، فقط أنت.

(9)

(لا تنعزل)

لا تنعزل عن الدنيا لأن بها أناسًا سيئين

فالفراشات تحلق فوق الوحوش في الغابة

(10)

(وقت الغروب)

ظللت أتأمل وقت الغروب

أشعة الشمس التي تختفي في السماء ووسط غيومها تذوب.

أهو غضب، أم حزن، أم هروب.

أم أنها لم تعد قادرة على العطاء أكثر.

أم أن أشعتها عندما تتراخى عن السطوع

تسرع بالرحيل لتخفى ما بها من العيوب.

أم أنها تترك لنا الليل بظلمته وسواده

لنهلل فرحًا عندما يأتي لنا في الصباح ضوؤها المحبوب

لا أعلم فقط تأملت كثيرًا وكثيرًا.

ولم أجد إجابة تطفئ بداخلي نار الفضول.

إنها الشمس التي تسطع نهارًا وتنير لنا الكون.

وعندما تختفي لا نعلم عن اختفائها شيئًا

ولا نهتم لأمرها لأننا نعلم أنها ستعود

نعم ستعود

(11)

(هذه دنيتي)

ليست غايتى المنصب والمال

فالتأمل وحب الكون منصبي

ومالي أوراق الشجر

مزينة بقطرات الندى

ولا أهوى كثيرًا السفر والترحال

فأنا أجوب كون الله في مخيلتي

وأرحل بأحلامي إلى أبعد مدى

ولا أشتهي كالنساء الجواهر والحرير

فأنا أهوى التزيين بكلمات رقاق

وأعشق أن أسبح في سماء الأمل كالطير

دنيتي ترفض التعقيد

ترفض أن تكبلها المادية بأي قيد

فأنا لست كملكات القصور

ولا كعابد المال المقهور

أنا ملكة على عرش إنسانيتي

أجوب بين أروقة معانيها

كالفراشة أحلق في سمائها

كالندى بقطراتي أرويها

أعلم أن دنيتي خيالية

لكن أجمل ما بها أنها لا تشترى بالمال

أو النفاق والقتال

دنيتي بريئة بسيطة، دنيتي أيقونة جمال

(12)

(وأشياء أخرى)

من العجيــب أن الأشياء التي

تـــــرى بكاءنا

تسمــع أنيننا

تلتـــــقط دموعنـــــا

في قمـــة ألمنا تحتضنـــــا

هي أشيـــــاء في الأصـــل

لا تسمع ولا ترى ولا تبطش

فهي إما دميتنـــــا

أو وسادتنـــــــا

عجبـــــًا لدنيـــا

أصبحـــــت الأشيـــاء الماديـــة بها

أقـــــرب إلينا من البشر

(13)

(ما تفسده الحياة)

تصلحه القلوب النقية التي تؤمن بنا وتدعو لنا

تصلحه معزوفة على ضوء القمر

ورشفة من فنجان القهوة

وقلم يكتب ما يجول بخاطرنا، ويترجم مشاعرنا

ونظرة من ها هنا إلى السماء تروي أنفسنا بجمال تناسقها

(14)

(أنا أعشق صورتي)

قد أكون قصيرة القامة، ضئيلة الجسد.

لا أمتلك قوامًا مثاليًا

بل أنحف تارة وأصاب بالزيادة في وزني تارة أخرى مما يثير ضيق البعض.

ولا أمتلك صوتًا أنثويًا، بل يطبع على صوتي لكنة طفلة في الخامسة من عمرها.

لا أمتلك صفات الفتاة الجميلة.

ولا أملك تلك الصورة المرسومة في الأذهان التقليدية عن المرأة القوية المستقلة.

تقلقهم عفويتي وضحكتي المنطلقة على عجالة ودون إرادة مني في بعض الجلسات الجادة.

يبحثون فيَّ عن آثار الثقة بالنفس والتروي والقوة والجدية، فلا يجدونها؛ لأنني ببساطة قد غيرت معالمها.

أنا قوية بالصورة التي أراها وبمعتقدي بهذا الشأن.

وجادة بما يناسبني، وإن تخلل جديتي بعض الهذي فأنا أرى هذا مناسبًا لي.

أنا أحب نفسى كثيرًا، وأحب صورتي، وأحب كل تفاصيلي الشكلية.

راضية عن إدارتي للأمور لأنها تتناسب تمامًا مع ما أؤمن به.

أعشق سلاستي في عيش الحياة وبساطتي

يكفي أننى أنظر لمرآتي فلا أرى وجهًا قد ظلم أحدًا أو خطط لإيذاء آخر.

أو أصيب بالجهل والتعصب أو أقحم نفسه فيما لا يعنيه.

أو استسلم لتيار القبح الذي اجتاح هذا العالم.

أنا أحب نفسي هكذا، وهذا كل شيء.

(15)

(في الضعف راحة)

ومهما كانت قوية بين الناس، صلبة، مستقلة، فهي ككل البشر.

تحتاج للحظة تستند وتحتمي بأي شيء، تضع رأسها وتسبل عينيها لتستريح من معاركها المتلاحقة.

فبعض الضعف راحة.

(16)

(إلى كل فتاة)

لا ترضى بالقليل من الاهتمام والاحترام.

فهناك في بقعة ما على هذا الكوكب من يُفعل لأجلهم المستحيل لرسم ابتسامة على وجنتيهم.

(17)

(تحت زخَّات المطر)

تحت زخَّات المطر

نلهو ونسعد بأوراق الشجر

تحت زخَّات المطر

نسرح في عالم بريء قد يكون غاب عنا واندثر

تحت زخَّات المطر

نروي قلبًا صغيرًا قد يكون من صعاب الحياة انكسر

تحت زخَّات المطر

أهدت القطرات كل شيئًا بريقًا حتى الحجر

تحت زخَّات المطر

يلين كل شيء ويبتسم إلا قلوب بعض البشر

تحت زخَّات المطر

تنطلق الذكريات بين جميل وعسر

تحت زخَّات المطر

نتمنى أن تضمنا ابتسامة القمر

تحت زخَّات المطر

لحظات لا تُنسى، ولا تُترك؛ لأننا

تحت زخَّات المطر

(18)

(سنوايت والكوخ)

كانت تمتلك قصرًا، ولكنها لم تشعر بالسعادة حقًّا إلا في كوخ به أقزام سبعة.

بعض القلوب إن أحبت بصدق أعطت السعادة، جعلتنا كالأميرات وجعلت أكواخنا قصورًا.

(19)

(الرقة)

الرقة ليست نعومة صوت أو دقة ملامح أو انتقاء كلمات واعوجاجها.

الرقة هي الإحساس.

هي الروح الشفافة المتأملة

هي الابتسامة الدائمة والضحكة الصافية

هي نقاء النفس وصدقها

هي مشاعر تلامس أدق المعاني وأبسطها وتصنع منها نسيجًا منعمًا

كونوا صادقين، فقط صادقين.

(20)

(قلوب.. وقلوب)

هناك قلوب كالزهور

لا تستطيع أن تجرح أحدًا

وهنـــــاك قلوب كالأشواك تجرح

ولكن لا يستطيع أحد أن يقترب منها

فلا ذنب للزهور في نعومتها

ولا فضل للأشواك في قسوتها

(21)

(كون واحد يجمعنا كلنا)

ربمـــــــا اختلفت ميـولنـــا

وتبـــــاعدت خطواتـــــنا

ربمـــــــا اختـلفـت ألوانـــنا

آراؤنا

أهـــــدافنـــــا

ربمـــــا تعددت أوطـــانـــــنا

وبعـــدت المسافـــات بينـــــنا

ولكـــن رغـم ذلـــك

سنلتـــــقى في نقطـــة مـــا

فكـــون واحـــــد يجمعـــنا كلنـــا

(22)

(كالزهور نحن)

كالـزهــور نحن

لنـــا مواسم نزهـــو بها

ومواســـــم ينطفئ فيها رحيقنا

وتذبـــل وجوهـــنا

(23)

(إشعارات ربانية)

لا تتجاهـــل الرسائـل الربانيـة التي تأتيـــك

فإنـــك إن كذّبتهـــا اليـــوم

صدقتهـــا غـــــدًا بمنتهى الألـــــم

(24)

(نسمات الهواء الرقيقة)

ما أجمـــــل نسمات الهواء الرقيقة

التي تأتينا حينما نكون سعداء

فتلامس وجهنا برقة

معلنة مشاركتها لنا في تلك اللحظات الرائعة

(25)

(تأمل.. تكن مبدعًا)

المبدعون

هم حتمًا أولئك المتأملون في كون الله العظيم

فالكون يفتح ذراعيه لكل هاوٍ ومحب له

فالفلاسفة لم يجدوا خيرًا منه لإثبات حكمتهم

والأدباء لم يجدوا خيرًا منه لسطر رواياتهم

والشعراء لم يجدوا خيرًا منه لتزيين أبياتهم

والعلماء لم يجدوا خيرًا منه لاستكشاف غايتهم

تأمل، لتكن مبدعًا.

(26)

(قرة أعيننا)

هنـــاك أُنـــاس عندمـــا نقابلهم

كأننا قابلنا الحزن الذي ينتهي

وهنـــاك أنـــاس عندما نقابلهم

كأننا قابلنا السعادة التي لن تنتهي

وهنـــاك آخرون عندما يقدرهم الزمان لنا

نرتفع بهم حينًا إلى قمم السعادة

ونهوي حينًا آخر إلى قاع الحزن

فهؤلاء قرة أعيننا

فشبح ابتسامتهم قمة السعادة

ورؤية دمعتهم قاع الحزن

(27)

(الحب الحقيقي)

هنـــاك فرق

بين من يقتنع بـــك

ومن يحبـــك

وهنـــاك فرق

بين من يحبـــــك

ومن يصر على وجودك في حياته

هذا هو الحب الحقيقي

(28)

(أطلق لروحك العنان)

حينما تترك الروح الجسد في سبات عميق

تنطلق إلى عالم آخر

تنطلق بلا قيود أو حدود

توجز في ساعات قليلة كل الأماني

إذن فالروح بلا جسد طائر جامح

لا تدع جسدك عائقًا لروحك

واجعله أجنحتها التي تنطلق بها عبر الخيال

لتحقق ما لا يتوقع العقل تحقيقه

(29)

(الصادقون)

عندما تجف الزهور

نشتاق للربيع بزهوره الزاهية

وعندما تلهبنا حرارة الصيف

نشتاق لقطرات الندى وقت الشروق

وعندما نقابل عدم الوفاء والغدر والجفاء

من بعض الأصدقاء

نتوق للذين أخلصوا لنا وأعطونا نهرًا من الحب والوفاء

نشتاق لهم وتتلهف روحنا لسماع أصواتهم

والقلب ينبض لهم بكلمة واحدة

أدامكم الله لنا.

(30)

(قانون الغابة)

نعم

قانون الغابة يقتضي بأن يقتحم الوحوش

عالم الطيور البريئة

فينتزع فرحتهم

ويكتم ضحكتهم الصافيـة

ليقضي حاجته بهم

ويحقق التوازن البيئي لنا

الذي يوفر لنا حيـاة هادئة مع بعضنا البعض

ولكننا نعمل على خلل هذا التوازن

لأننا ننظر للوحوش ونتبع أفعالها

فنقتحم عالم الطيبين الصادقين

ونجرح قلوبهم البريـئة

وأرواحهم الصافيـــة

فإذا كان لا فائـدة من قـانون الغابـة

فهلا تركنا الطيـــور تحيـا آمنـــة؟

(31)

(أهدني ابتسامة)

ما يثقل علينا حقًّا ويشعرنا بمرارة الحياة

ويضيق على نفوسنا

أننا نتناسى القواعد الإنسانية البسيطة الرقيقة

التي تملكنا بالسعادة رغم بساطتها

ففى حلبة الصراع

وكرنفال الضجيج

لا يلتفت كل منا إلى الآخر ليهديه على الأقل ابتسامة

تكون بمثابة قطرة ندى لزهرة تتعطش لها

الكل ينظر أمامه

الكل مشدوه، مندهش، مترصد

نظرات صارمة قاسية تتملكنا

مشاعر جامدة تحركنا

لنتوقف قليلًا

نلتقط أنفاسنا

ويلتفت كل إلى جواره

ليمنح كل منا الآخر ابتسامة عذبة تبدد جليد الجفاء

ليمنح كل منا الآخر وردة

تروى نفوسنا العطشة

(32)

(عالمي الخاص)

أحيانًا أتمنى أن يكن لي عالم خاص جدًّا لا يسكنه البشر وتعقيداتهم.

عالم بسيط حالم مكون من الطبيعة بأنهارها وأزهارها وطيورها.

تحيطنى العصافير والفراشات.

وتغدق عليَّ الزهور بعطرها الخلاب

ويروِيني النيل بمياهه الصافية

سحقاااا للمادية التي احتلت عالمنا بلا رحمة

(33)

(عفوًا)

إنها علاقـــــات إنسانيـــة

وليسـت هرمًا غـــذائيًا

أو سلسلـة غذائيـــة

كي يأكـــل القوي الضعيـــف

(34)

(ولأننا بشر)

بت أكره التفلسف العقلي المبالغ فيه

الذي يتجاهل المشاعر الإنسانية ويتعامل مع الإنسان على أنه آلة مبرمجة

تفعل كل ما هو صحيح ومثالي وتتجاهل كل ما هو ناقص معيب

ألا يعلمون أن شيئين فقط يميزان الإنسان عن سائر المخلوقات

"العقل" و "المشاعر"

وما حرّم الله تعالى الظلم والكذب والقسوة وكل تلك الأشياء الذميمة

إلا لتأثيرها السلبي على تلك المشاعر التي خلقها الله فينا.

فإذا كنا مبرمجين على تقبلها، فأين المعضلة؟ ولماذا حرم الله كل ذلك؟

ولِمَ العقاب؟

أرجو أن نترك التفلسف المبالغ فيه الذى غالبًا ما نتشدق به ولا نفعل منه شيئًا.

لأننا بشر.

(35)

(لمحات إنسانية)

هنـاك الكثير من اللمحات الإنسانية

واللفتات

البسيطة الصغيرة

التي تؤثر فى نفوسنا تأثيرًا عميقًا

ولكن لا نستطيع البوح بطلبها من الآخريـن

لذلك يجب علينا أن نراعي تلك اللمحات

فى تعاملاتنا مع الآخرين

فإن كانت فى نظرنا صغيرة

فهي في نفوسهم عظيمة

(36)

(عن الحب)

الحب قيمة

لا تكتمـل إلا ببعض الأخلاق

نعم الحب قيمة كبيرة لا يدركها ولا يعطيها إلا من يمتلك بعض الأخلاق

وأنا هنا أتحدث عن الحب بين البشر جميعًا

بين الأسرة

بين الأصدقاء

بين الأهل

بين الجيران

بين الزوج وزوجته

فلنبدأ بسرد هذه الأخلاق

الإخلاص

ما قيمة الحب بدون الإخلاص؟

وهل يكتمل الحب دونه؟

الإخلاص هو الذى يدفعك للاحتفاظ بمن أحببتهم

هو الذي يدعك ترد غيبتهم وتحفظ سيرتهم

هو الذي يجعلك تحب لهم ما تحب لنفسك

هو الذي يجعلك لا ترفع مصالحك فوق مصالحهم

هو الذي يجعل الزوج يحفظ بصره ويغضه عن الأخريات

فإن لم تمتلك الإخلاص في حبك لكل من حولك

فقد تفقد الحب في يوم ما

الاهتمـــــــــــــــام

ما قيمة الحب دون الاهتمام

الإهتمام الذى تُشعر به من تحب أنه شىء كبير لديك

الاهتمام هو بهجة الحب بين البشر ومهجة الفؤاد لهم

التمســـــــــــك

أن تتمسك بمن تحب أن يظل فى حياتك للأبد

أن تتحدى كل العواصف والرياح التى تبعدك عنهم

ألا تدع مجالًا للظروف لتفرقكم

أخيـــرًا أكرر

الحب قيمة لا تكتمل إلا بهذة الأخلاق

فإن لم تملكها

فأنت للأسف تحب

نعم تحب

وبقوة

تحب ذاتك فقط

(37)

(الأمـل)

رغم الغيوم التي تخفيها

أعلم أن السماء صافية

رغم قسوة الصخور

أعلم أن هناك زهورًا حانية

رغم غدر البشر

أعلم أن البحار لمحبيها وافية

رغم رحيل الأحبة

ذكراهم تحيا فينا مواسية

رغم جفاء الخريف

الربيع رياحه عاتية

رغم الصمت والأنين

الطيور تغرد شاجية

فامتد يا ظلام الليل كما تشاء

فرغمًا عنك ستأتي لنا الشمس

وتغمرنا بأشعتها الزاهية

(38)

يومًا ما ستمحى هذه الجراح

وتحل مكانها الأفراح

يومًا ما سيحل بعد العتمة نور الصباح

يومًا ما سيطربنا شدو البلابل بعد إزعاج النباح

يومًا ما سنرى النصر في الأفق قد لاح

(39)

إليك يا أبي

أنا التي

أنا التي همست للزهور عنك، فزادتها سيرتك إشراقًا وبريقًا

وأنا التي يراها القمر كل ليلة تبكى لأجلك حتى بعث لها ضيًا يكون صديقًا

وأنا التي عرفنى الليل بالساهرة تذوب في ذكراك بذهن شريد

وأنا التي سجدت فحدثت الله عنك أطلب أعالي الجنان لك وأكثرها طيبًا

أنا التي أوصت الطيور عنك تقترب منك وتشدو لك يا أعز حبيب

أنا التي وساني الحزن فيك، فقد أشفق على عينيَّ كثرة النحيب

(40)

(ليس شرطًا جازمًا)

ليس شرطًا جازمًا عندما تأتي سيرتك أن تترقرق عيني دمعًا

أو أن أحضر منديلًا يداري حباتهما

فبعض الأوقات يرقص قلبي طربًا لسماع اسمك

أو أتمنى أن تلمس إصبعي أوتار العود كي أعزف فرحًا

ليس دائمًا عندما تأتي سيرتك أُصبح طيرًا مذبوحًا؟

لمَ لا أرفرف بمرح كطير حلّق في سماء الربيع حيث الصفاء

أو كزهرة أتاها الندى معانقًا بعد جفاء الخريف

فأنت معزوفة معقدة يصعب على أعظم موسيقار أن يحل شفرتها

أنت مزيج من الحب والطرب والفرح والشجن والفخر والبهجة والأمل

أنت كل إحساس صادق نابع من تلك النفس المحبة لكل جميل

أنت أبي

وفي حبك أبي يأتي أنقى المشاعر

رسائل حرة

كل يوم يشرق عليك ابعث لهذا العالم رسائل حرة.

مفادها

أنك ستحارب دائمًا لأجل هذه الرقعة التي تحتضنك على هذه الأرض.

بخيباتك

وعثراتك

وزلاتك

وضحكاتك

وهمساتك

وأسرارك

وخواطرك في ضوء القمر